



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 202035071557

رقم التسجيل ط2: 202035084389

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بـعـنـوان:

البنية الزمكانية في رواية

" ذكريات علي تلال مكة لآمنة محمد الصدر "

إعداد الطالبتين:

- معلمي سهام

- امجدل يمينة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	إسم ولقب الأستاذ	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	- د. حجاب عبد اللطيف	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
02	- د. عبد القادر العربي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	- د. علي حويش	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2014 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة(ة): معلمي سهام الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 21.07.02.18 والصادرة بتاريخ:
2024/21/14 بدائرة بوسعادة
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
البنية الحزبية لرواية ذكر يات على قلال هائلة
لأمنة محمد الصير

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و

النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه. 09 جوان 2025

الممضاء
ب
م



09 جوان 2025

المسيلة في: 2025.06.09

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشفوي البلدي
وبتفويض منه
الصون المفوض
إمضاء: دحمانى مصطفى



ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآداب العربي



تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيدة: احمد بصينة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف 294358 رقم: 13751039003100002 والصادرة في 16 بتاريخ: 15/06/2025
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والآداب العربي جامعة: محمد بوضياف المسيلة
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها: البينة في مكانة الرواية كجريات على نوال مكتبة لآمنة محمد المصطفى

أصرح بشرفي أنني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

09 جوان 2025



المسيلة في: 16/06/2025

إمضاء المعني

09 جوان 2025

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويتفويض منه
المعز المفضوض

إمضاء: بوقرياب الطيب

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أقرب الناس إلى أمي

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين صلوات الله عليه

إلى التي لم تدخر نفسا في تربيته إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي إلى **أمي** التي كانت مجرا صافيا يفيض بالحب

والبسمة إلى من زينت حياتي إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، إلى من كان ومازال سندي

ووسام عزتي وكبريائي إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من إلى من كلفه الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل

اسمه بكل اقتحار **والدي العزيز** أطال الله في عمره

إلى إخوتي الأعزاء إلى أخواتي الغاليات ، إلى البراعم الصغار . . . إلى كل العائلة إلى كل من جمعنا بهم القدر

وفرقتنا الظروف

أهدي ثمرة جهدي .

معلمي **سهام**

أقرب الناس إلى أمي

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين صلوات الله عليه

إلى التي لم تدخر نفساً في تربيته إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي إلى **أمي** التي كانت مجراً صافياً يفيض بالحب

والبسمة إلى من زينت حياتي إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، إلى من كان وما زال سندي

ووسام عزتي وكبريائي إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من إلى من كلفه الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل

اسمه بكل افتخار **والدي العزيز** رحمه الله .

إلى إخوتي الأعزاء إلى أخواتي الغاليات وازواجهن ، إلى البراعم الصغار ، إلى كل العائلة إلى كل من جمعنا بهم

القدر وفرقتنا الظروف

أهدي ثمرة جهدي .

أجدد يمينه

شكراً واحساناً فائقاً

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد حين ترضى، ولك الحمد بعد الرضى
اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك الكريم وعظيم سلطانتك يا أرحم الراحمين

تحت راية: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » .

تحية تقدير وشكر وعرفان يسعدني أن أجزى وافر الشكر وعظيم الإمتنان، إلى الأستاذ الدكتور
المشرف :

العربي عبد القادر

الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذا البحث، وتحمله عناء المتابعة و التوجيه.

أتقدم بجزيل الشكر، وخالص التقدير إلى كل من قدم لي العون، و مد لي يد المساعدة وكان لي
خير معين، فزرع التفاؤل في دربي، والتسهيلات في عملي، كل باسمه و مقامه.

أشكر أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، وكل من علمني طيلة
مراحل دراستي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معلمي سهام – امجدل يمينة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	شكر وعرهان
	إهداء
	فهرس المحتويات
أ- ج	مقدمة
	الفصل الأول: بناء الزمن الروائي
4	تمهيد
5	المبحث الأول : ماهية الزمن الروائي
5	المطلب الأول : مفهوم الزمن
6	المطلب الثاني : أنواع الزمن
7	المطلب الثالث : المفارقة الزمنية
10	المطلب الرابع : الزمن في الرواية
20	المبحث الثاني: مرفولوجية الزمن - ترتيبه وتكوينه.
20	المطلب الأول : تكوين الزمن في الرواية
22	المطلب الثاني : ترتيب الزمن في الرواية
27	المبحث الثالث : الإيقاع الزماني.
27	المطلب الأول : تحليل تقنيات الإيقاع الزماني في رواية "ذكريات على تلال مكة"
29	المطلب الثاني : الأبعاد الزمنية في الرواية
30	خلاصة الفصل

	الفصل الثاني : بناء المكان الروائي
31	تمهيد
33	المبحث الأول : ماهية المكان الروائي
34	المطلب الأول : مفهوم المكان
35	المطلب الثاني : أهمية المكان في بنية السرد
37	المبحث الثاني : الدلالات المكانية وأهميتها
37	المطلب الأول : الدلالات السردية للمكان في الرواية وأهميتها
39	المطلب الثاني : أنواع المكان
43	المطلب الثالث : الدلالات المكانية في رواية ذكريات على تلال مكة
47	المبحث الثالث : العلاقة الوظيفية للمكان.
47	المطلب الأول : المكان كعنصر للهوية والذكريات والحنين
49	المطلب الثاني : المكان كفضاء اجتماعي وديني
50	المطلب الثالث : المكان كعائق و تحدي للتغيير
51	خلاصة الفصل
53	الخاتمة العامة
55	سيرة الكتابة آمنة محمد الصدر
60	ملخص الرواية
61	قائمة المراجع والمصادر

مقدمة عامة

مقدمة عامة

يشكل الزمان والمكان بعدين مهمين في الأدب، لكونهما نسقين وجوديين متكامل التجربة الإنسانية فيهما وبهما ، وهما في العمل الفني يتداخلان في علاقات جوهرية، يصعب الفصل بين تأثيرها الفني.

فيعد الزمن والمكان المجالين الرئيسيين للوجود الروائي؛ فالزمن هو المجال الذي تتغير فيه الأحداث، والمكان هو الحيز الذي تجري فيه الأحداث، وان الشخصية بعدها المتغير الرئيس في ذلك الوجود فإنها تعيش وسطه متموضعة في الزمن والمكان، وتحيا فيهما، وتعيش سلسلة تجارب وذكريات زمانية ومكانية لم يبق منها سوى مؤثرات نفسية على كل كيانها، فتنمو الشخصية وتتصاعد في ظل مجالي (الزمن، والمكان) مع بؤرة الأحداث .

ويأتي مفهوم (الزمكانية) بين الأثنين (الزمن والمكان) من منطلق العلاقة الجدلية المتجذرة والمتفاعلة بينهما من جهة، وبين العناصر السردية الأخرى في الرواية (الشخصيات، والأحداث، ووجهة النظر) من جهة أخرى؛ بشكل يؤطر للبناء الفني في الرواية، ويظهر حجم تفاعلها وتأثيرها على تلك العناصر، فمن ناحية الأحداث عندما يرتبط حدث بمكان محدد فإنه -في الوقت ذاته- يقرر الدور الأساسي للزمن في سيرورة الأحداث (فكل رواية تقتضي نقطة انطلاق في الزمن، ونقطة اندماج في المكان، أو على الأقل تعلن عن أصلها الزماني والمكاني)، وكذلك الحال مع الشخصيات وبشكل أساسي يخلق تفاعلا ثلاثيا بين كل من (الزمن، المكان، الشخصية) ، إذ لا يوجد إدراك للزمن الروائي من دون شخصية تخترقه وتتفاعل معه، ومن دون المكان، ولا يوجد أدراك وتحديد مكاني في الرواية من دون شخصية تعيش فيه وتستشعر به، ومن دون اختراق زمني ومدد زمنية متعاقبة بالثلاثية المعهودة للزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل). لذلك تتجسد علاقة هذه العناصر الثلاثة مع بعضها البعض وفقا (للارتباط الجدلي بينها، لذا تفترض بنية النص الروائي فضاءات مكانية تختلقها الشخصية الروائية، ويخترقها الزمن ويحتاجها، ويختلقها الفضاء ذاته ويصوغها وفقا لقوانينه وطقوسه).

وقد حظيت الرواية العربية باهتمام بالغ لدى الباحثين والنقاد، إذ لم تكن لها مكانة مرموقة منذ طور تكوينها، خاصة على مستوى السرد، فالرواية العربية تعد جنس يعبر عن الواقع ويستوعب مختلف القضايا، لأنها ترعرعت على أيدي روائيين كبار، فهي تملك مقومات التأثير في مجتمع المعاصر، و تساير متطلبات الحضارة.

اهتم النقاد والباحثين بعنصري الزمان والمكان لأنهما من بين أهم عناصر السرد فالمكان و الزمان فن من فنون الرواية وعندما نتحدث عن المكان فإننا بالضرورة نتحدث عن الزمان، فكل منهما يكمل الآخر ، ولا يمكن الاستغناء عن بعضهما البعض، فالمكان والزمان من أهم عناصر السرد الذي يتم من خلالها تحريك الشخصيات التي تدور فيها الأحداث.

أما سبب إختيارنا لموضوع البنية المكانية و الزمانية في رواية ذكريات على تلال مكة لآمنة مُجَّد الصدر لما تحتويه من عناصر السرد خاصة عنصري الزمان والمكان وأهميتهما في الرواية وكيف كان لهم دور فعال .

أما فيما يخص إشكالية البحث فتمثلت فيما يلي :

ما مظاهر تجلي المكان والزمان عند آمنة مُجَّد من خلال رواية ذكريات على تلال مكة ؟

تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها :

- ما المقصود بالمكان والزمان ؟

- كيف تجلى المكان والزمان في رواية ذكريات على تلال مكة ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا خطة اشتملت فصلين ومقدمة وخاتمة لأهم نتائج.

أما المقدمة كانت عبارة عن عرض للإشكالية البحث وخطته والمنهج المتبع فيه.



أما **الفصل الأول** فكان جانب نظري اندرج تحته ثلاث مباحث هم مفهوم الزمن الروائي وترتيبه وتكوينه والإيقاع الزماني الذي يحتويه ،

أما **الفصل الثاني** تحدثنا عن المكان الروائي في الرواية، اندرج تحته ثلاث مباحث هم المبحث الأول : ماهية المكان الروائي و الدلالات المكانية وأهميتها ، العلاقة الوظيفية للمكان وصولا الى تقديم بالروائية آمنة مُجَّد ومن ثم ملخص للرواية (**ذكريات على تلال مكة**) وفي نهاية البحث خاتمة لأهم النقاط المستخلصة.

و ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول مفهومي الزمن و المكان و هو ما يسمح بإبراز أشكال تمظهرها و تقديم أهم علاقاتها .

وقد فرضت علينا طبيعة الدراسة الإعتماد على منهج ألا وهو المنهج البنيوي ، وذلك كان من خلال دراسة المكان في الرواية وأنواعه ومدى ارتباطه بعناصر الرواية الشخصيات، الزمان، الوصف واللغة ، وقد اعتمدنا في دراسنا على مجموعة من المصادر و المراجع و أهمها : كتاب **لسان العرب** ل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، و **معجم ألف ليلة وليلة** لحكاية جمال بغداد، عبد الملك مرتاض، وكتاب **بناء الزمن الروائي** عند سيزا قاسم، و كتاب **بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري**، لبشير ابو بجرة مُجَّد ، لإضافة إلى **بنية الشكل الروائي** لآمنة الصدر وغيرها من المعاجم والكتب ... ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والتي تمثلت أولا في ضيق الوقت و بالتالي صعوبة استغلال المراجع المتوفرة ، زد على ذلك قلته خبرتنا في مجال الرواية ، لكننا تخطينا مختلف المشاق لنضع عملنا بين أيديكم بكل إخلاص وتفان.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع : **البنية المكانية في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة** سرير إلهام ، **البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي** هاجر جعو .

وفي الأخير لا يسعني إلاه أن نتقدم بشكرنا و امتناننا و أصدق كلمات التقدير و العرفان للأستاذ " **العربي عبد القادر**

" و نرفع له آيات التقدير لتواضعه و توجيهاته التي قدمها لنا ، كما نتوجه بجزيل الشكر لأساتذة لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث بمناقشاتهم القيمة.

الفصل الأول

بناء الزمن الروائي

تمهيد

يعد الزمن عنصرا محوريا وفاعلا في الرواية، إذ يكون (شكل الرواية بأكمله مرتبطا ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن) ، ولأنه عنصر بنائي مؤثر تتجلى فيه سائر عناصر الرواية الأخرى (الشخصيات، الأحداث، المكان، وجهة النظر)، فلا يمكن تجزئته منها، أو تجريد تلك العناصر من سطوته كونه (حقيقة مجردة ثابتة، قوية وغامضة، ومبهمة لا تحدها حدود ولا تعترض سبيلها عقبات ولا تتأثر بأعمال الشخصيات وعواطفها إنما تؤثر). وعليه تترتب جملة من الأبعاد النفسية والعناصر ك (التشويق، والايقاع، والاستمرار).

المبحث الأول : ماهية الزمن الروائي

المطلب الأول : مفهوم الزمن:

1-1- المفهوم اللغوي:

الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان وأزمنة وعامله مزامنة، والزمن كما يقال مشاهرة من الشهر،

ورجل زمن أي مبتلى وزمن من باب سلم.¹

ويبدو أن لفظ الزمان مشتق معناه من الأزمنة بمعنى الإقامة ومنه اشتقت الزمانه لأنها حادثة عنه، يقال: رجل زمن وقوم زمين وتعني الإقامة: المكث والبقاء والبطء، فكأن الزمن في ألطف دلالاته يحيل على معنى التراخي والتباطؤ أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن وكالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحسى به، ولا نستطيع أن نلتمسه ولا أن نراه وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه، فالزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي الغير مرئي والغير محسوس، ويبدو أن اللغة البشرية لا تبرح عاجزة عن عكس مفهوم الزمن حين أرادت الدلالة عليه بشيء عال من الدقة والصرامة،

فكأن اللغة يرضيها أن تتحدث عن هذا الزمن في المستوى التقريبي، تاركة المبادرة لآلات القياس الزمنية الجديدة التي تحاول الدلالة عليه.²

1-2- المفهوم الاصطلاحي للزمن:

إذا كان الزمن إحدى المقولات الأساسية التي اعتنى بها النحو التقليدي فإنها إحدى أهم المقولات التي سيعيد البحث اللساني طرحها ومساءلتها من منظور جديد، فقد انطلق الباحثين من التقبلات الثلاثة التي حددها النحويون القدامى على مستوى الزمن: الماضي، الحاضر، المستقبل وافترضوا لهذا التقسيم طابع الكلية والشمول.¹

¹ الامام محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، 1997، ص 127.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 172.

إن الشكلايون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة وركزوا على أن العلاقات التي تجمع بين الأحداث وترابط أجزاءها، ولم يهتموا بطبيعة الأحداث في ذاتها، أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث التي تدور داخل الرواية، فالزمن هو خاصية ضرورية في العمل الأدبي وهذا ما أكده بويون (BOYON) فقد جعل الزمن مقياسا للفهم النفسي للعمل فإنه يركز على تسلسل الأحداث كما تتم داخل نفسية الشخصية الروائية، فإن الزمن هو محور الحياة الإنسان والمحرك الخفي لمشاعره وتقلباته الجسدية والنفسية، فلا يمكن تصور رواية أو قصة أو حكاية خالية من الزمن، فهو مادة معنوية يتشكل منها اطار الحياة والفعل والحركة بصفة الاستمرارية والنشاط،² ومنه يمكن أن نقول أن الزمن حادث ومخلوق فكل متحرك له زمن ويتضح مما تقدم أن الزمن مسألة جوهرية وقد خضي بمكانة مرموقة وعناية خاصة لدى الباحثين والعلماء والفلاسفة.

يمكن تجاهله.³ ومنه فإن الغربيون من علماء وفلاسفة كانت لهم نظرة حول الزمن تشبه ما ذهب إليه بريغسونوكانط وفقد حذوا إلى جانبهم في دراساتهم

المطلب الثاني : أنواع الزمن:

1-3- الزمن المتواصل:

والزمن المتصل هو غير الزمن المتواصل، وذلك على أساس أن الأول لا يكون له انقطاع، ولا يجوز أن يحدث ذلك في التصور، على حين أن الزمن المتواصل يمضي متواصلا دون إمكان إفلاته من التوقف ودون استحالة قبول أو استدال بما سبق من الزمن، ويمكن أن نطلق عليه "الزمن الكوني" لأن انتهاء مساره حتما هو فناء الكون.⁴

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبعية) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 1997، ص 63.

² حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 108.

³ سعيد عبد الفتاح، مفهوم الزمن بين بريغسونواينشتاين، ص 45.

⁴ ينظر: عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 176-177.

1-4- الزمن المتعاقب:

هو الزمن دائري لا طولي ولعله يدور حول نفسه وهو تعاقبي في حركته المتكررة لأن بعضه يعقب بعضه، ولأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنها تنقطع ولا تنقطع مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو منفقة.

1-5- الزمن المنقطع:

هو الزمن الذي يتمخض لحدث معين، حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف، ولا يكرر نفسه إلا نادرا جدا، فهو متصف بالإنقطاعية لا بالتعاقبية.¹

1-6- الزمن الغائب:

هو متصل بالأطوار الناس حيث ينامون أو يقعون في غيبوبة وقبل تكون الوعي بالزمن لدى الجنين أو الصبي قبل إدراك السن تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا وهذا معروف لدى العلماء.²

1-7- الزمن الذاتي:

فهو المناقض للزمن الموضوعي ويمكن أن نطلق عليه "الزمن النفسي" ونرى من هذا الزمن على غير ما هو عليه في حقيقته، فقد اقتضى أن تكون الذاتية وصفا له حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي.³

المطلب الثالث : المفارقة الزمنية:

تقوم دراسة الترتيب الزمني للنص القصصي على المقارنة بين ترتيب الأحداث وترتيب تتابع هذه الأحداث، وهذا النوع من التحليل وقع تطبيقه على الرواية المعاصرة التي حيث ركز المؤلف عن قصد المرجع الزمني منضمنا نصه القصصي لا حسب تسلسل أحداث الحكاية بل اعتمد على تصور جمالي يجعله يتصرف في تنظيم هذه الأحداث، فقد برزت في النصوص القصصية المعاصرة حيث أصبح شبه عادة متواترة في التأليف فهو لا يغيب كذلك حتى في النصوص القديمة، ونميز

¹ ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: ، ص 172.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 176.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 177.

نوعين من التنافر الزمني فقد يتابع الراوي تسلسل الأحداث طبق لترتيبها ثم يتوقف راجعا إلى الماضي ليذكر أحداثا سابقة، كما يمكن يمكنه أن يضيف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد.¹

كل مفارقة سردية يكون لها مدى واتساع، فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد، وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة يقول جيرار جنيت "إن مفارقة ما، يمكنها أن تعود إلى الماضي أو المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة من لحظة الحاضر".²

إن الترتيب الزمني للحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه ومن البديهي أن إعادة تشكيل هذه المقاطع ليست ممكنة دائما في الأعمال الأدبية، قد يكون الإرجاع فيها مشوشا، بل من الضروري أن الخطاب السردى ينبه ويعطي إشارة قبل المفارقة الزمنية بعبارة.³

الزمن كمفهوم عام:

لا يختلف اثنان في مدى أهمية هذا العنصر الحيوي في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية والأدبية والفنية والنحوية والرياضية وتظهر هذه الأهمية في تقدير الناس للزمن ومحافظتهم عليه، وما سر تباين الناس في سلم الحضارة، فتقدم البعض وبقي الآخر في درك التخلف الا في طريقة التعامل مع الزمن.⁴

__ فما حقيقة الزمن؟

يتسم الزمن بشكل عام بالضبابية والتعتيم، لذا كان محور الجدل الدائر بين الفلاسفة والادباء والمفكرين وغيرهم شأنه في ذلك شأن القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير باسكال: (إن الزمن من هذه الاشياء التي يستحيل تعريفها، فإن لم يكن ذلك مستحيلاً نظرياً فإنه غير مجدٍ علمياً)¹.

¹ سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، دار التونسية للكتاب، د ط، ص 37.

² حميد حمداني، بنية النص السردى، ص 76.

³ جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد عزام، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط 2، 1997، ص 47.

⁴ بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، محمد العبد تاورته، مجلة الادب، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 5، 1421هـ 2006م، ص 243.

إن حقيقة الوجود الموضوعي للزمن هي النقطة التي اثارت جدالاً هؤلأ المفكرين والفلاسفة، اذ السيطرة والبحث في الزمن هي المبادرة الأولى للإنسان ضمن سعيه إلى فهم الطبيعة والكون ويعمل الانسان الدؤوب ثم استخدام الزمن لصالحه فكان مقياساً للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة من الطفولة الى الشيخوخة².

((ومن هنا بات الزمن الحاضر قوة جبارة يمكنها التحكم في الانسان وخبراته وبالتالي تحديد مصيره تحديداً درامياً))³، لأن الاحساس بظاهرة الزمن سلوك لا يمكن للإنسان الإفلات منه، والاختلاف يكمن فقط في درجة ذلك الاحساس واسلوب التعبير عنه، ان الزمن في مفهوم بعض النقاد هو الحركة بشكلها العام، هذه الحركة التي تتجلى بوضوح في التغيير الذي يطراً على كل ما هو حي، حين تظهر على الانسان بالدرجة الاولى انشطته وسلوكه واعماله فهو الحياة تارة والموت تارة اخرى وهو السكون والحركة مرة اخرى⁴.

وأخيراً نجد الزمن يأخذ منحى آخر يخرج من مفهوم الضيق الذي انحصر تحديداً في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية وقضية الموت وغيرها من القضايا الاخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الاخير غير الابد والخلود الذي بشرت به الاديان والا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول المنظمة فحسب، بل يشمل كذلك ميادين اخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ والأسطورة⁵.

¹ ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص157.

² في الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتمييز الخطاب، د. منى العيد، دار الادب بيروت، 1998م، ص13.

³ بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، بشير ابو بكرة مجذ، دار العرب للنشر والتوزيع، دط، 2001-2002، ص23.

⁴ بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، مرجع سابق، ص243.

⁵ مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م، ص7.

المطلب الرابع : الزمن في الرواية :

الزمن في الأدب هو: « الزمن الإنساني... إنه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية و البحث عن معناه، إذن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات و تعريف الزمن هنا هو خاص، شخصي ذاتي، أو كما يقال غالباً نفسي، و تعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي نخبره بصورة حضورية مباشرة¹.

انطلاقاً من الصلة الوثيقة التي تربط بين الفن الروائي وبين الحياة الإنسانية، و بالنظر إلى أن الزمن بإيقاعه المتسارع قد أصبح هاجس الإنسان في سنواته الأخيرة، سخرت الرواية نفسها لتعكس خلفيات انبثاق هذا الهاجس، و بدال من أن يكون الزمن خيطاً وهمياً يتحكم في شد عناصر الرواية، أصبح الشخصية الرئيسة في الرواية، و التي تحولت صفحاتها في السنوات الأخيرة إلى مسرح تتجلى فيه روعة الزمن بتقنياته ومفاهيمه و فلسفته المختلفة²، تفتن النقاد و " الشكلايون الروس " منهم خاصة منذ عشرينيات القرن العشرين إلى أهمية هذا المكون في البناء العام للرواية، حيث « يؤثر عنهم أنهم كانوا الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب و مارسوا بعضاً من تحدياته على الأعمال السردية المختلفة و قد تم لهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها و إنما العالقات التي تجمع بين تلك الأحداث و تربط أجزاءها³، و عندهم فإن عرض الأحداث في العمل الأدبي يمكنه أن يقوم بطريقتين: فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع متسلسلة وفق منطق خاص، و ما أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي، و من هنا جاء تمييزهم بين المتن و المبنى، و ما يمكن أن نخلص إليه في نهاية هذا المبحث هو كثرة الدراسات التي طالت عنصر الزمن الروائي و اختلافها في دراسته، ما يدل على أهمية الزمن كعنصر بنائي في العمل الروائي.

¹ مها حسن القصري، بناء الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002، ص 25.

² عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، ص 83.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط 1، 1990، ص 107.

المطلب الخامس : أقسام الزمن الروائي وأهميته :

أ- أقسام الزمن الروائي : ونميز فيها نوعان:

1- الأزمئة الداخلية :

وتنقسم إلى ثلاث أزمنة، زمن القصة، زمن الخطاب، زمن النص.

1-1 زمن القصة:

زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية،¹ وهو زمن حقيقي للأحداث كما جرت في الواقع والتاريخ فهو يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث.²

2-1 زمن الخطاب:

الوقت الذي يستغرقه عرض المواقف كتنقيص لزمن القصة،³ يرى سعيد قطين من خلال تقسيمه للزمن أن زمن الخطاب نحوي ونقصد به تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلواته وفق منظور خطائي متميز يفرضه النوع وتتجلى زمنية النص الأدبي (الروائي) في ترابط زمن القصة وزمن الخطاب.⁴

3-1 زمن النص:

هو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي ويتعلق بالقدرة التي تجري فيها أحداث ووقائع الرواية، وهو الزمن الذي يتجسد من خلال كتابة الأدبي لنصه في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة وزمن الخطاب،⁵ ونستخلص أن الأزمنة الداخلية تخلق الإحساس بالمدة الزمنية الروائية، من خلال تشابك زمن القصة مع زمن الخطاب وهذا ما برز في الرواية العربية الحديثة.

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبغير) ، ص 88.

² حمد لحداني، بنية النص السردي ، ص 74.

³ لطفي زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 2002، ص 33.

⁴ جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 78.

⁵ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 89.

2- الأزمدة الخارجية:

تنقسم إلى ثلاثة أزمنة وهي:

1-2 زمن الكاتب:

أي المرحلة الثقافية التي ينتمي إليها المؤلف أي الظروف التي كتب فيها نصه فيقدم معلومات حول الفترة التي يعيشها.¹

2-2 زمن القارئ:

وهو الزمن الذي استقبل فيه النص من طرف القارئ فيعيد ترتيب الأحداث والشخصيات وتختلف استجابة القارئ من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان.²

3-2 الزمن التاريخي:

حيث يوقع لنا الحوادث والوقائع التاريخية التي تدور في الرواية،³ ويتضح أن للأزمدة الخارجية للنص الروائي تحيل على خلفيات فكرية وإيديولوجية تتعلق بالفترة التي عاشها الروائي، كما أن الزمن التاريخي متصل بالأحداث الروائية يجعلها تتسم بالواقعية.

ب- أهمية الزمن الروائي :

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من عناصر القص، وقد حضي بمكانة عالية ورتبة الصدارة ورتبة الصدارة داخل البنى

الأدبية وخاصة السردية، فهو محور الرواية وعمودها الفقري، وتكمن أهميته في الحكيم فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي.⁴

¹ حمد لحداني، بنية النص السردية، ص 47.

² جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 153.

³ المرجع نفسه، ص 157.

⁴ ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردية تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010، ص 87.

فإن الزمن عمود السرد الأدبي فهو يمتاز بسمة المرونة والزئبقية حيث أن الروائي بمقدرته التلاعب بالزمن وخرق التسلسل المعتاد وإنشاء عمل أدبي متميز، كما أن مرتاض وجنيت خصصوا مكانا مرموقا وسط كتبهم حول الزمن بحيث أن جنيت أوجد للزمن جملة من التقنيات لدراسة العمل الأدبي، والزمن كأنه وجودنا فالوجود هو الزمن الذي يسايرنا ليلا ونهارا ولا يغادرنا لحظة من اللحظات.¹

فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا، إذا ضفنا الفنون إلى الزمانية والمكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن.²

الزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع، فهو الذي يناسق الأحداث داخل السرد، فلا يفهم المتن الحكائي إلا بربطه بمنطق الزمن حتى يكون هناك إقناع بما يجري ويحدث.³

يعتبر الزمان والمكان من أهم مكونات بنية السرد، فلا وجود لأحداث وشخصيات خارج المكان والزمان، لأن الزمن هو خط الذي تسير فيه الأحداث أما المكان فهو مكان الذي يحرك الشخصيات.

فيعدّ الزمان المحور الذي تنتظم حوله البنية الإبداعية للعمل الأدبي، إذ لا يستطيع المبدع أن يمارس إبداعه بعيداً عن هذا المحور، لأنّ التابع الزمنيّ يتدخل بفاعلية في تنظيم وحدات الإبداع داخل العمل، ويعمل على تحقيق الانسجام والاتساق بين بنياته المكوّنة لهذا العمل.⁴

كما أنّ الزمن هو العامل الفاعل في الحياة، ذلك لأنه عنصر يحمل القدرة على التغيير في البيئة بكل تفاصيلها بشكل يجعل ثباتها ضرباً من المستحيل. فالزمن بحركته الدائبة يحرك الحياة باستمرار، إذ أن اللحظة الواحدة متحركة إلى اللحظة التالية، وكل حركة تحمل معها تغييراً. وبناء على هذا الوصف فإن صلة الإنسان بالزمن صلة أزلية؛ فهو عمره الذي يعيشه، والماضي الذي سمع به، والمستقبل الذي تلوح بوادره، ومع ذلك الارتباط الوثيق بينهما فإن الزمن لا يحضر في الذهن بذاته، بل يحضر من خلال التأمل في آثاره، وبمرور الزمن ينتقل الإنسان من مرحلة إلى أخرى من مراحل حياته،

¹ ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 171.

² ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 38.

³ ينظر: صدق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 1994، ص 38.

⁴ ينظر: فورستر، أركان القصة، ترجمة: كمال عياد، دار الكرنك، القاهرة، 1983، ص 53.

وبمروره تتغير الأحوال وتتبدل الأوضاع ، وبين هذا وذلك تتنوع الأحاسيس ، وتتبدل المشاعر ، وباختلاف أثر الزمن ، وشخصيات الشعراء ، والظروف المحيطة بكل واحد منهم تختلف طريقة التعبير ، والمعالجة لهذا الموضوع.

ومما لا شك فيه أنّ مفهوم الزمن يختلف تبعاً لنوع الدراسة التي يُدرّس من خلالها ، فالزمن في الدراسات الفلكية يتضمّن مفهوماً لا نجده في الدراسات الفلسفية التي بدورها تمنح الزمن محتوى مغايراً لما نجده في الدراسات النفسية .

المطلب السادس : الزمن السردي في الرواية :

1 - الدلالة السردية للزمن

يمثل الزمن فاعلية كبيرة في النص السرديّ فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية ، فدراسة الزمن في النص السرديّ هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي¹ ، فالزمن هو الخيط الذي يجمع كل العناصر السردية ، ولا يمكن أن يكتب أيّ نص سرديّ كالرواية مثلاً بدونها ، فالإشارات الزمنية الموثقة في أي نص سرديّ تشترك وتتفاعل مع جميع العناصر السردية الموجودة في النص مؤثراً فيها ومنعكساً عليها ، " فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"² . ويعد " القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن " ؛ إذ لا يمكن له أن يستغني عن الزمان بحالٍ من الأحوال ذلك أنّ " علاقة القصة بالزمن علاقة مزدوجة ، فالقصة تصاغ في داخل الزمن ، والزمن يصاغ في داخل القصة"³ ، فلا يمكن أن تسرد القصة دون تحديد زمنها .

وقد أهتم الشكلانيون الروس ومن سار بعدهم من الدارسين⁴ بعنصر الزمن انطلاقاً من ثنائية المبنى / المتن الحكائي ، والمتن الحكائي كما يعرفه توماشفسكي بأنه "مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها التي يقع أخبارنا بها خلال العمل"⁵ ، أما المبنى الحكائي فهو " يتألف من الأحداث نفسها ، بيد انه يراعي نظام ظهورها في العمل ، كما يراعي (ما يتبعها من معلومات تعينها لها "⁶ .

¹ د. حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1990 ، 113 .

² د. سيزا قاسم ، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، 27 .

³ د. أحمد حماد ، الزمان والمكان في قصة العهد القديم ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج 16 ، ع 65 ، 1985 ، 3 .

⁴ ينظر : توما شوفسكي ، نصوص الشكلانيين الروس ، ترجمة : إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1998 ، 180 .

⁵ توما شوفسكي ، نصوص الشكلانيين الروس ، 180 .

⁶ جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1997 ، 46 .

وقد اتفقت الدراسات السردية عموماً على التفريق بين زمنين في القصّ هما : زمن القصة وزمن الحكاية، ويراد بزمن القصة : الزمان الطبيعي الذي تسير على وفقه مجريات الأحداث على أرض الوجود الواقعية . أما زمن الحكاية فهو ذلك الزمان الزائف أو الكاذب الذي يحاول أن يقوم مقام الزمان الحقيقي في القص ، وفي هذا الزمان يكون التحكم في سير الأحداث بيد الراوي¹.

وفي بحثنا هذا فإن مفهوم الزمن السرديّ هو ما نعتمده أساساً في معاناة أمر التوظيف السرديّ في الشعر . فإذا كان السرد لا يتوقف عند حدود معينة للفنون القولية وحدها ، بل نكاد نعثر على مظهر من مظاهره في معظم الأعمال الفنية الأخرى أيضاً ، ولكن بأشكال مختلفة ، فإنّ ذلك يمكن أن نجد له مظهراً واضحاً في الشعر بدرجة أولى وأقرب إلى الأساس الأول لمنشأ السرد ، والنموذج الأول لتكريسه ، ألا وهو الرواية ، مع الاعتراف بأنّ البحث عن مظاهر سردية في النص الأدبيّ يتطلب دوماً حدثاً متطوراً نامياً ، وكذلك سعة في الفضاء ، وهذا ما لا نجده في النص الشعريّ إلا بحدود ضيقة ، إذ أن ضيق الفضاء في النص الشعريّ وقصر شريطه غالباً ما يحدّ من حرية الشاعر ، ويحتم عليه التحرك ضمن حدود مشروطة ومحسوبة بدقة ، فما من كلمة في القصيدة ليس لها دلالة ، فضلاً عن أنّ " الزمن الحقيقي للقصيدة أقصر من زمن الرواية ... بحيث نستطيع أن نلمح في كلّ كلمة رواية حقيقية تطوراً ، وأن تميّز فيها جملة مراحل ، فالقصيدة تبدو كتلة واحدة وتركيباً لا يتجزأ"².

لذا فإنّ العمل ينطوي على قدر من المعرفة العميقة بطبيعة المنجز الثقافي الذي يقدمه الشاعر إلى المتلقي في مختلف العصور وعلى مدى تعاقب الأجيال ، الأمر الذي يعكس حقيقة موقف الشاعر من الزمن ، الذي يختلف باختلاف موقفه الحضاريّ " فإذا كان يرى الحقيقة قد ولدت واكتملت في الماضي ، وإذا لم يكن يرى في الماضي سوى تجربة غير ملزمة ، وأن آفاق المستقبل مفتوحة ، فإنّه يتجه إلى الزمن الآتي ، وبذلك يكون الزمن في العمل الأدبي دليل موقف الفنان والأديب من عصره ، ودليل وعيه للحضارة وحركة التاريخ"³.

ومن هنا فإنّ إمكانية دراسة النص الشعريّ من وجهة نظر السرد لا تخلو من صعوبة ، " والصعوبة في القصة الشعرية كامنة في الجمع بين فنين متباعين لكل منهما اشتراطاته ومطالبه وعناصره"⁴، فكتابة القصة مثلاً بقوانين القصة أمر طبيعي ، ولكن أن تكتب القصيدة بقوانين القصة وشروطها ، فهذا أمر ينطوي على قدر من الصعوبة ، فالقصيدة الشعرية

¹ ينظر : بارت وويليام ، جدلية الزمن ، ترجمة : صالح الحاج علي ، مجلة الثقافة الأجنبية ، دمشق ، ع 22 ، 1996 ، 54 .

² مكّي نورمان ، الزمن في شعر خليل حاوي ، مجلة الأفلام ، العراق ، ع 5 ، 1989 ، 44 .

³ د. حاتم الصكر ، مرايا نرسيس ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1999 ، 41 .

⁴ د. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981 ، 301 .

القصصية " بحكم أنها قصيدة ، لا بد أن تكون شعراً ، وبحكم أنها قصصية لا بد أن تنقل إلينا قصة ، فهي شعر وقصص في آن واحد ، ومقدار متساو...ولعل هذا الوصف يبيّن لنا أيّ خطورة يمكن أن تكون لمثل هذا العمل الذي يجمع في آن واحد وبنسبة متوازنة بين فنية الشعر وفنية القصة"¹.

ومما لا شك فيه أننا عندما نتعامل مع نص تراثي لا يمكن لنا أن نحكم بسيطرة المؤلف على البناء الفني لنصّه على وفق المصطلحات النقدية الحديثة ، إذ لم يكن في ذهن كاتب النص التراثي مثل هذه المفاهيم التي تستعمل في تحليل النص الأدبي ، ولكننا يمكن أن نضع أيدينا على ملامح مفاهيم حديثة في نصوص تراثية قديمة ، وهذا ما نحاول أن نلمسه في دراستنا لمستويات بناء الزمن في شعر الوزير ابن زيدون إذ على الرغم من هيمنة الروح الغنائية على الشعر العربي القديم ، وافتقاره للسمات السردية المتعارف عليها اليوم إلا أنّ عناصر القصّ من حدث وشخصيات ومكان وزمان ، تبدو واضحة في الكثير من القصائد .

2- سيميائية السرد الزمني :

إنّ الإشارات الزمنية المتضمنة في أيّ نصّ سرديّ " تشترك معاً وتتفاعل مع عناصر السرد جميعها ، مستندة في هذا التفاعل والتناغم إلى علاقات التأثير والتأثر المتبادلة حتى يستقيم نسق السرد داخل هذا العمل السرديّ ، وهذا التأثير والتأثر هو ما يمنح العمل الأدبي السردية الحقيقية"² . فالزمن والسرد لا ينفصمان أو ينفصلان ، وكما يقول د. حسن مجراوي : " لا سرد بدون زمن"³.

وعليه فبإمكان المبدع سرد الأحداث المتعلقة بواقعة ما داخل الإطار الزمني الخاص بها أو الخارج عنها ، المفارق لها ، مع إمكانية إهمال الإطار المكاني لهذه الأحداث لقلّة تأثيره في هذه الأحداث ، فالإطار المكاني ليس الأصل في هذا المقام ، أمّا الإطار الزمانيّ فيستحيل الاستغناء عنه أثناء السرد ، لأنّه المكوّن الأساس الذي تنتظم به عملية السرد ، فالزمن أساس السرد ، وهو سابق عليه ، وموجّه له .

لكن ما ماهية ذلك الزمن الذي يمنح العمل الأدبي صفة السردية ، وطابع القصصية ؟ هل هو الزمان الطبيعي المكوّن الأصل في حياة الأحياء ؟ أم هو الزمن التخيليّ من جانب المبدع ؟ يقول هانز ميرهوف : " إنّ الزمن في الأدب يتحدّد بأنّه الزمن الإنساني ، إنّه وعينا بالزمن بوصفه جزءاً من الخلفية الغامضة للخبرة ، أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة

¹ د. مكي العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي ، دار الفارس ، بيروت ، 1990 ، 73 .

² د. سيزا قاسم ، بناء الرواية ، 27 .

³ د. حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، 117 .

الإنسانية ، والبحث عن معناه ، إذ لا يحصل إلا ضمن نطاق حالة الخبرة هذه ، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعدّ حصيلة هذه الخبرات . وتعريف الزمن هنا خاص ؛ شخصي ذاتي ، أو كما يقال غالباً : نفسي ، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبراتنا بصورة حضورية مباشرة وفاعلة "1 .

إنّ الزمن يصبح هنا ركيزة أساسية في عملية السرد ، إذ تقع عليه مسئولية تحويل الأحداث والوقائع الخام إلى أحداث مسرودة ، بالإضافة إلى متانة علاقاته بعناصر السرد الأخرى مثل الشخصيات التي لا تنمو ولا تتطوّر خارج نطاقه ومساره ، وكذلك الأحداث السردية التي لا وجود لها إلا في دوائر الزمن المنتظمة .

كما أنّ الزمن السردية له ارتباط وثيق بعناصر التاريخ ووقائعه ، فالمبدع يلجأ إلى الحدث التاريخي لينسج منه خيوطه السردية والإبداعية ، فالتاريخ يمثل الزمن الطبيعي الذي يحتوي أحداثاً حقيقية حدثت في زمن ما ، بخلاف الزمن الطبيعي الكوني الذي يمثّل وعاء للأحداث التي تنفعل بدورها بجزئيات هذا الزمن ؛ السنة والشهر واليوم والليل والنهار والساعة وغير ذلك .

إنّ الوظيفة المنوطة بتوظيف الزمن في العمل السردية تتجلى في تحقيق البعد الجماليّ ، بحيث يحاول المبدع اللعب بالنسق الزمنيّ ، وبالتتابع المنطقيّ للأحداث من حيث التقديم والتأخير ، وهذا الفعل بغرض التأثير على متلقّي السرد القصصيّ " مما يجعل فهم هذا المتلقّي للأحداث أمراً صعباً ، فيخلق عنصر التشويق الناتج عن التعامل الفنيّ مع عنصر الزمن "2 .

كما أنّ الزمن يشكّل بؤرة القصّ ، ومحركه الأصيل والأساس ، فلا نكاد نعثر على عنصر من عناصر العملية السردية إلا وللزمن معه علاقة وألفة وتفاعل ، فالزمن هو العامل الرئيس في تصميم الشخصيات ، وبناء هيكلها ، وتشكيل الأحداث المنفصلة بها³ . هذا بالإضافة إلى كون السرد في حدّ ذاته زمناً ، والوصف القصصيّ في بعض حالاته سرد زمنيّ ، وتقنية الحوار في السرد تعتمد على الزمنية ، بمعنى أنّ كلّ ما يحدث في السرد يتمّ عبر الزمن ومن خلاله وبواسطته⁴ .

¹ هانز ميرهوف ، الزمن في الأدب ، ترجمة : د. أسعد رزوق ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1972 ، 112 .

² د. عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988 ، 7 .

³ ينظر : د. سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998 ، 10 .

⁴ ينظر : د. مها قسراوي ، الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس ، الأردن ، 2004 ، 43 .

وللمبدع حين يوظف هذه التقنية السردية آليات شتى ، ووسائل متعددة ، فهو " لا يمكنه أن يقدم كل مجريات الأحداث مرة واحدة ، ولا أن يقدم أحداثاً في مساحة واسعة من الزمن ، ولهذا فهو يعتمد إلى إسقاط الكثير من المساحات الزمنية ، وكذلك القفز إلى الأمام زمنياً لإيصال الحدث المعني ، تاركاً ما لا يفيد في النص من أحداث " ¹ .

فالمبدع ليس ملزماً على الإطلاق في التقيّد بالترتيب المنطقي لتراخيّة الحدث ، ولا لمنطقية الوقائع ، بل يستطيع متى شاء التلاعب بهذه المنطقية وفق ما يراه مناسباً للسياق السردية ، " إذ السرد بهذه الطريقة يحقّق غايات فنيّة أخرى منها ؛ التشويق ، والتماسك ، والإيهام بالحقيقي " ² .

3- أقسام الزمن السردية :

ميّز الشكلاونيون الروس وعلى رأسهم توماشوفسكي بين نوعين من الزمن السردية هما ؛ المتن الحكائي والمبنى الحكائي ، حيث جعل " المتن الحكائي هو مجموع الأحداث المتّصلة فيما بينها ، والتي يقع إخبارنا بها من خلال العمل . أما المبنى الحكائي فهو يتألف من الأحداث نفسها ، بيد أنّه يُرَاعَى نظام ظهورها في العمل ، كما يُرَاعَى ما يتبعها من معلومات تعيّن لها " ³ .

ويفصّل د. حسن بحراري هذه الثنائية الشكلاونية لعنصر الزمن ، إذ يحدّد بناء على ذلك نوعين من الزمن في العمل السردية هما ⁴ :

الأول : زمن المتن الحكائي ؛ الذي يخضع السرد فيه لمبدأ السببية ، فتأتي الوقائع متسلسلة وفقاً لنظام المنطق والترتيب العقلي .

والثاني : زمن المبنى الحكائي ؛ وفيه يتمّ كسر كل الاعتبارات الزمنية ، دون أيّ منطق في ترتيب الأحداث السردية ، إلا ما يتفق مع وجهة نظر السارد / المبدع .

كذلك يحدّد جيران جينيت للزمن في العمل السردية ثلاثة أنواع تبعاً لمنظور (البطل / الراوي / القارئ) ، هذه الأزمنة الثلاثة تتمثل فيما يأتي ⁵ :

¹ د. داود الشويلي ، ألف ليلة وليلة ؛ سحر السردية العربية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 ، 74 .

² د. يحيى العيد ، تقنيات السرد ، 75 .

³ توماشوفسكي ، نصوص الشكلاونيين الروس ، 180 .

⁴ ينظر : د. حسن بحراري ، بنية الشكل الروائي ، 107-108 .

⁵ ينظر : جيران جينيت ، خطاب الحكاية ، 46 .

الأول : زمن القصة ؛ وهو مرتبط بالعالم التخيلي الذي دارت فيه الأحداث .

والثاني : زمن الكتابة أو السرد ؛ وهو مرتبط بعملية التلقظ والحكي .

والثالث : زمن القراءة ؛ وهو الزمن الضروري لقراءة النصّ السرديّ .

والفرق بين زمن القصة وزمن السرد بأنّ " زمن القصة هو الذي يخضع للتتابع المنطقيّ للأحداث وتسلسلها ، أمّا زمن السرد فهو الذي يعتمد على التلاعب الفنيّ للأديب في تعامله مع الزمن ، بحيث يقدّم ويؤخّر في نظام الزمن . ثمّ يميّز الزمن الأوّل إلى زمن القصّ ، وهو الزمن الذي يوازي زمن الكتابة ، أو زمن نهوض السرد ، وزمن الوقائع الذي يفتح على الماضي ليروي التاريخ والأحداث الشخصية " ¹ .

إنّ المقارنة بين زمن القصة وزمن السرد هي التي تخلق آليات السرد الزمنية في بنية النصّ السرديّ ، والتي منها ² :

أ- آلية الترتيب ؛ وما تشمله من فنيّ الاسترجاع إلى الماضي ، والاستباق المستقبلي .

ب- آلية المدّة ؛ وما تشمله من وسائل لتسريع السرد مثل (الخلاصة ، والحذف) ، أو إبطاء السرد عن طريق (المشهد ، والوقفه) .

ج- التواتر ؛ وما يشمله من طاقات التكرار في النصّ السرديّ .

وهذه الآليات السردية الخاصة بالزمن هي محور ما نبهته في الخطاب الشعريّ لابن زيدون ، لنقف على تقاطعات سياقاتها مع الدلالات المتنوعة في خطابه الشعريّ بما يحمله من أبعاد إنسانية واجتماعية وثقافية وسياسية هي ما ميّز هذا الخطاب لدى ابن زيدون في تجربته الفريدة .

¹ د. يحيى العيد ، في معرفة النصّ ، دار الآفاق ، بيروت ، ط3 ، 1985 ، 231 .

² ينظر في تفصيل هذه المصطلحات وتصرفاتها السردية : جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ترجمة : عابد خازندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003 ،

المبحث الثاني : مرفولوجية الزمن - تكوين الزمن وترتيبه

تُعد رواية "ذكريات على تلال مكة" للكاتبة آمنة مُجد من الأعمال الأدبية التي تعتمد بشكل كبير على تلاعبها بترتيب الزمن وتكوينه، مما يعكس براعة الكاتبة في بناء عالمها الروائي. تعتمد الرواية على تقنيات زمنية متعددة، مثل الاسترجاع (الفلاش باك) والاستباق (الفلاش فوروارد)، بالإضافة إلى الزمن النفسي الذي يعكس حالات الشخصيات الداخلية.

المطلب الأول : تكوين الزمن في الرواية :

1- الزمن الخطي والزمن المتقطع :

على العموم، تسير أحداث الرواية في تسلسل زمني خطي، غير أن الكاتبة تقوم بتعطيل هذا التتابع من خلال اللجوء إلى الاسترجاعات التي تعيد الشخصيات إلى ماضيها، مما يضيف عمقاً لحبكاتها وشخصياتها. على سبيل المثال، تسترجع البطولة ذكرياتها من طفولتها في مكة، حيث تتحدث عن الأماكن والأشخاص الذين كان لهم دور في تشكيل هويتها. هذه المراجعات تساعد القارئ على إدراك دوافع تطور الشخصيات.

كما في قولها " عادت بي الذاكرة إلى تلك الأيام البعيدة، أيام الطفولة البريئة، حيث كانت تلال مكة شاهقة وكأنها تحضن السماء."¹

في هذا المقطع يبين كيف قامت الروائية بتوظيف تقنية الاسترجاع لتقديم خلفية عن حياة البطولة وعلاقتها بمكة.

2- الزمن النفسي :

الوقت النفسي يعد جزءاً أساسياً من الرواية، حيث تجسد المؤلفة المشاعر الداخلية للشخصيات من خلال فهمهم للزمن . ففي لحظات السعادة، تسير الدقائق بسرعة، بينما في أوقات الحزن أو الانتظار، يشعر الوقت بالثقل أو البطء.

¹ الرواية "ذكريات على تلال مكة" مُجد، آمنة. دار المعارف للطبوعات، بيروت، ط2، 1980، ص 45.

مثال من الرواية:

"كانت الساعات تمر كأنها سنوات، كل دقيقة تحمل في طياتها ألماً جديداً، وكل لحظة تذكرني بأن الفراق قريب."¹ هنا يبين كيف يعكس الزمن النفسي حالة البطولة العاطفية وصراعها الداخلي.

3- الاستباق (الFLASH FORWARD)

تستخدم المؤلفة أسلوب الاستباق لتوجيه تلميحات للقارئ حول أحداث مستقبلية، مما يخلق جواً من الإثارة والانتظار. تساهم هذه التقنية في خلق التوتر الدرامي وتوجيه تركيز القارئ نحو النقاط المفصلية الأساسية في القصة.

ففي قولها :

"لو كنت أعلم أن تلك الليلة ستكون الأخيرة، لربما فعلت شيئاً مختلفاً."²

حيث يشير إلى حدث سيكون في المستقبل دون المباشرة في الكشف عنه ، مما يزيد من إثارة القارئ.

4- الزمن المكاني

كان السياق يستغرق في سرد الأحداث في تلال مكة حيث كانت مسرح هذه الأحداث. من المثير أن الوقت هنا لا يبدو كترتيب شريان للأحداث بل يعتبر أحد أبعاد المكان وهو الذكرى لدى الشخصيات...

- مكة ليست مجرد مكان على الخريطة بل هي تجسيد الهوية والانتماء.

في قولها :

"تلال مكة لم تكن مجرد تلال، بل كانت شاهداً على كل لحظة فرح وحنن، على كل بداية ونهاية"¹.

هذه الفقرة تدور حول العلاقة بين الزمن والمكان وكيف يتفاعلان معاً لبناء ذاكرة الشخصيات.

¹ الرواية، ص 120.

² الرواية، ص 78.

المطلب الثاني : ترتيب الزمن في الرواية :

- تعد رواية "ذكريات على تلال مكة" للكاتبة آمنة مُجد عملاً أدبياً سخرت فيه من الذكريات والمشاعر، حيث يروي السرد حول ذكريات الشخصيات وما لها من تفاصيل في مكة المكرمة. الرواية لا تتبع النسق الزمني المعتاد بل تعتمد على تقنية الفلاش باك، الأمر الذي يساعد في التنقل السلس ما بين الماضي والحاضر.

• الانزياح من الحاضر إلى الماضي (الفلاش باك) :

في قولها :

"أولم نكن نتطلع إلى السماء نبحث فيها، وبين طبقات السحب التي تحجبها عن أثر الشمس؟ أولم تختلط قطرات المطر مع دموع المودعين، ويتجاوب أنين الريح مع زفرات المفارقين؟"

• الوقت الحالي: الشخصيات داخل الطائرة تراقب التغيرات الجوية (الشمس تشرق بعد سقوط المطر) .

• التوجه نحو الماضي: استحضار اللحظة الأخيرة في المطار عندما كانت السماء غائمة وقطرات المطر تتمازج مع دموع الوداع.

• الدلالة: هذا التحول يعكس الأحاسيس العاطفية التي سبقت الرحلة، مما يزيد من إدراك القارئ للحالة النفسية للشخصيات.

وفي قولها : "في هذه اللحظة، وأنا أقف على قمة التلة، أرى مكة كما لم أرها من قبل... كانت الأزقة ضيقة، والبيوت متلاصقة، كأنها تحتمي ببعضها من حر الشمس"².

• هنا المؤلف في هذه الحالة، يستخدم تقنية الاسترجاع،

السرد يجري في الحاضر، لكنه يعود ليصف مكة كما كانت.

¹ الرواية ، ص 15.

² الرواية ، ص 74.

الانزياح إلى المستقبل (الفلاش فوروارد) :

ففي قولها :

"وبعد مضيّ مائة دقيقة، أعلن لنا عن قرب هبوطنا إلى مطار جدة، وذلك يعني أننا سوف نكون بعد يوم أو يومين في مكة.. فما أعظم هذه الحقيقة، وأضحى ما تعنيه".

- الوقت الراهن: الطائرة لا تزال في الهواء، والشخصيات تواصل رحلتها.
- الانتقال إلى المستقبل: نية الوصول إلى مكة خلال يوم أو يومين.
- الدلالة: هذا التحول يعكس التطلع والتربق لتحقيق الهدف النهائي (مكة)، مما يمنح شعورًا بالهدف الروحي للرحلة.
- الانزياح الزمني الفلسفي (زمن غير محدد) :

في قولها :

"إن الإنسان يتمكن من الارتفاع بروحه وفكره عن سحب الريب وغيوم الجهل والانحراف، نعم يرتفع بروحه عنها ليستنقذها نقية طاهرة، دون أن تعلق بها شائبة أو يلوثها درن من الأدران"¹.

التحليل:

- الوقت غير المحدد: التأمّلات الفلسفية المتعلقة بالسمو الروحي لا تتعلق بزمن محدد

¹ الرواية ، ص 11.

• مفهوم التحول الزمني: هذه المفاهيم تتخطى الحدود الزمنية الملموسة، إذ تعكس حقائق شاملة تتعلق بالطبيعة الإنسانية والقدرة على التغيير.

• المعنى: يشير الانزياح إلى البعد الرمزي للرحلة الجوية، حيث يتحول الارتفاع فوق السحب إلى رمز للسمو الروحي والتخلص من الشوائب.

• الانزياح من الحاضر إلى التأمّلات العامة:

في قولها :

"إن الموظّف قد يهمل أو يغفل كما أهملنا أو غفل عنّا.. أمّا هناك.. حيث يتلقّانا ملائكة الله الموكلين بفحص (جوازتنا الصحية) فليس فيهم من يغفل عن صغيرة كانت أو كبيرة"¹.

التحليل :

- الحاضر: الشخصيات في مطار جدة تخضع لفحص صحي.
- الانتقال إلى تأملات عامة: مقارنة بين التفتيش الصحي في المطار والمساءلة الروحية بعد الموت
- التفسير: التحول هنا يعكس الجانب الأخلاقي والديني للنص، حيث يتم الربط بين الأحداث الدنيوية والجزاء في الآخرة.

• الانزياح من الحاضر إلى الماضي (تذكر التطعيم الوقائي) :

- في قولها : " تذكرت جالسة أنتظر خلو السلم من الزحام الصحي الذي أسأل عنه من منكر ونكير وأهمية كلّ تطعيم وقائي يشير إليه ذلك الجواز"².

¹ الرواية ، ص 14.

² الرواية ، ص 13.

التحليل:

- الزمن الحاضر: الشخصية تنتظر في المطار للتفتيش الصحي.
- الانزياح إلى الماضي: تذكر أهمية التطعيم الوقائي وكيفية ارتباطه بالوقاية من الأمراض.
- الدلالة: الانزياح هنا يعكس أهمية الاستعداد الروحي والجسدي، حيث يتم ربط التطعيم الجسدي بالوقاية الروحية.

• الحاضر: الشخصية في انتظار الفحص الصحي في المطار.

• العودة إلى الماضي: استحضار أهمية اللقاحات الوقائية وكيف ترتبط بالحد من الأمراض.

• التفسير: الانزياح هنا يعكس أهمية التحضير الروحي والبدني، حيث يتم الربط بين التطعيم الجسدي والحماية الروحية.

2- الانزياح إلى المستقبل (توقع المساءلة الأخروية):

في قولها:

"إنه ليطالب بجواز صحي ومن أين له ذلك الجواز؟ إلا إذا كان خلال حياته قد عمل على الوقاية، وباشر عملية التطعيم"¹.

التحليل:

• الحاضر: الشخصية تفكر في أهمية اللقاح الوقائي.

¹ الرواية، ص 14.

• الانتقال نحو المستقبل: توقع المساءلة في الآخرة والحاجة إلى « جواز صحي » روحي.

• التفسير: الانزياح هنا يعكس الجانب الديني للنص، حيث يتم الربط بين الأحداث العالمية والجزء في الآخرة.

وبصورة ملخصة، يتبنى النص أساليب متعددة من التحولات الزمنية (استرجاع زمني، استباق زمني، تفكرات فلسفية)

بهدف إثراء السرد ومنح عمق عاطفي وفكري. التحولات الزمنية تعبر عن:

1. العواطف: عبر استرجاع لحظات الفراق.

2. الأمل والترقب: من خلال السعي للوصول إلى مكة.

3. البعد الرمزي: عبر الربط بين الارتفاع الفيزيائي والسمو الروحي.

4. البعد الديني والأخلاقي: من خلال إجراء مقارنة بين التفتيش الصحي والمساءلة الآخرة.

هذه الانزياحات تجعل النص غنيًا بالمعاني وتعمق تجربة القارئ من خلال ربط الأحداث الجسدية بالتحولات الروحية.

المبحث الثالث : الإيقاع الزمني

لقد سبق الحديث عن كون الراوي مقيدا ومحكوما بحجم الرواية، وبمقتضيات السرد، وهذا سيُلجئه إلى اتباع تقنيات سردية يتحدد من خلالها إيقاع الزمن في الرواية، وقد سبق أن بيّنا أن الزمن الروائي ليس شيئاً مستقلاً بذاته، وإنما هو مرتبط بالحدث أبداً، فإذا أردنا تتبع إيقاع الزمن في الرواية، يفترض علينا أن نتبع حركات الحدث وسكناته، ولقد تناول النقاد هذا المبحث، ومن أبرزهم: "جيرار جنيت"، فقد قدّم "جنيت" دراسة عرض من خلالها مجموعة من التقنيات السردية التي تحكم الإيقاع الزمني في الرواية، وهذه التقنيات لها وظائف مختلفة بين تبطّء للزمن أو تسريعه أو مطابقته أو تجاوزه ،

في رواية "ذكريات على تلال مكة" يدل على الطريقة التي يتم بها ترتيب الزمن داخل السرد، سواء من خلال التسلسل الزمني، أو التداخل بين الأزمنة، أو السرعة والبطء للأحداث. يمكن التعبير عن ذلك من خلال وسائل مثل الاسترجاع (فلاش باك)، والاستباق، والتكرار، والتسريع والإبطاء. في كتابه «ذكريات على تلال مكة»، يعتمد المؤلف على الزمن المتداخل بين الماضي والحاضر ويستعيد ذكرياته في مكة بشكل تأملي يتراوح بين الاسترجاع واللحظة الحالية، مما يخلق إيقاعاً زمنياً متغيراً يعكس طبيعة الذكريات والتجربة الشخصية.

المطلب الأول : تحليل تقنيات الإيقاع الزمني في رواية "ذكريات على تلال مكة" :

1-الاسترجاع الزمني (Flashback) : يتبع الكاتب تقنية التراجع الزمني بشكل جلي، حيث يعود باستمرار إلى

أحداث قديمة في مكة ثم يقوم بربطها بالزمان المعاصر.

مثل قولها " :أتذكر جيداً تلك الليالي المقمرة في مكة، حين كنا نسرح بأعيننا نحو الكعبة، ونشعر بجلال المكان وهيبته...

أما اليوم، فكل شيء يبدو مختلفاً"¹ ، الكاتب هنا يتبع أسلوب الانتقال من الماضي إلى الحاضر، مما يؤدي إلى تباطؤ

الإيقاع الزمني في النص، حيث يتعمق القارئ في تفاصيل الذكريات قبل الرجوع للحظة الحالية.

¹ الرواية ، ص 45.

2-التسريع الزمني (Ellipsis): يتضح التسارع في بعض الأجزاء حيث ينتقل السرد عبر فترة زمنية طويلة بسرعة، مما يولد شعورًا بالانتقال الزمني، في قولها "مرت السنوات سريعًا، وكأنها ومضة، ووجدت نفسي أعود إلى مكة وقد تغيرت كثيرًا"¹، يُسرّع الإيقاع السردى في هذا الأسلوب و بجملة قصيرة يختصر الزمن الطويل .

3-الإبطاء السردى (Pause Narrative): يستخدم المؤلف التباطؤ عند تقديم وصف دقيق جدًا للمشاهد والأحداث، مما يؤدي إلى استغراق القارئ وقتًا أطول لفهم اللحظة، في قولها "كان النسيم البارد يلفح وجهي برفق، وصوت المؤذن يتردد بين الجبال، بينما كانت أنوار الحرم تتلألأ كنجوم هادئة في سماء مكة"² هنا، يقدم الوصف المتقن والتفاصيل الحسية للقارئ تجربة تعيش اللحظة بشكل بطيء، مما يؤدي إلى إبطاء الإيقاع الزمني.

4-الاستباق (Prolepsis): في بعض الأحيان، يلجأ الكاتب إلى استخدام التنبؤ الزمني، حيث يلمح إلى أحداث ستحدث في المستقبل قبل وقوعها، مما يضفي عنصرًا من الإثارة. ، مثل قولها "لم أكن أعلم أن هذه الرحلة ستغير حياتي للأبد..."³، هذه العبارة توحي بأن هناك حدثًا مهمًا سيقع في المستقبل، مما يثير حماس القارئ لمعرفة ما سيجري.

5- التكرار الزمني (Repetition): التكرار يتجلى عندما يكرر الكاتب وصف حالة معينة من وجهات نظر متعددة، مما يعظم المعنى العاطفي للحالة. ، في قولها "لم أنس ذلك اليوم أبدًا... كنت هناك، أرى المشهد ذاته، وأشعر بالإحساس ذاته، وكأن الزمن لم يتحرك"⁴، في هذه الحالة، التكرار يمنح شعورًا بتوقف الزمن، كما لو أن الحدث ما زال عالقًا في ذاكرة الكاتب وبناءً على هذا التحليل المعمق للزمن في رواية «ذكريات على تلال مكة»، يمكننا أن نلاحظ أنه يتميز بوجود تداخل بين الماضي والحاضر، مما يعكس طبيعة الذكريات الحية. وتنوع سرعته بين البطء عند الوصف العاطفي، والتسارع عند الانتقال من فترة زمنية لأخرى، بالإضافة إلى الاسترجاع والاستباق لخلق جو من التوتر والإثارة.

¹ الرواية ، ص 78.

² الرواية ، ص 178.

³ الرواية ، ص 134.

⁴ الرواية ، ص 165.

المطلب الثاني : الأبعاد الزمنية في الرواية

صوّرت الكاتبة الأبعاد الزمنية في الرواية وكيف يؤثر الوقت على الأحداث والأفكار المعروضة فيها بالشكل التالي :

1. تتابع الزمن : تقوم الكاتبة بتدوين الأحداث بشكل زمني، إذ تبدأ بذكرياتها في صبيحة يوم جديد، مما يشير إلى تجدد الأمل وانطلاقة جديدة. "خيوط الفجر المضيئة"¹ ترمز إلى انطلاق مرحلة جديدة في حياة المؤلف.
 2. تقدير اللحظات : تبرز الكاتبة أهمية اللحظات في حياتها، فمن الواضح أن كل ساعة تحمل تأثيرات ومعاني خاصة. "قد يطول اليوم ويطول تبعاً لامتداد آثار التي يتركها"²، وهذا يظهر كيف يمكن أن يصبح الزمن أكثر كثافة أو عمقاً بناءً على تجارب الفرد.
 3. دورات الحجيج : يتضح الإيقاع الزمني بجلاء من خلال الحديث عن أوقات الحج وأهمية الوقوف في عرفات، الذي يعتمد على توقيت محدد خلال اليوم. "ولكن عادة الحجيج هي الخروج إلى عرفات عصر اليوم الثامن"³ هنا، يتم التلاعب والتحكم بالزمن وذلك عبر الالتزام بالمناسك.
 4. اللحظات الروحية : في لحظات يملأها التأمل والعبادة، يبادر أن الوقت وكأنه يتباطأ، مما يمنح شعوراً بالقدسية. الجلوس أمام الكعبة "ننتظر الغروب"⁴، تلك اللحظات والأحاسيس المليئة بالعمق الروحي.
 5. التذكر والمقارنة : الكاتبة تضع زمنها الحالي في مال المقارنة مع الماضي، مثل الحديث عن "الأزمات"⁵ التي عايشتها، ورغم التحديات تلك الأوقات التي شعرت فيها بالسعادة.
 6. نهاية الرحلة : في نهاية الكتاب، يتجلى كيف يتحول الإيقاع الزمني إلى ذكريات وشوق للماضي. "حمداً لله على نهاية الانتظار"⁶، هذا يدل على أن الزمن كان رحيماً، لكن الآن قد حان وقت الإرشاد نحو المستقبل.
- بصفة عامة، تعتمد الكاتبة على الإيقاع الزمني لتجسيد تجاربها الخاصة والتغيرات التي مرت بها في حياتها من خلال مناسبات خاصة ومقدسة كالحج إلى مكة، مما يعكس التأثير العميق للزمان في تشكيل الهوية والعواطف.

¹ الرواية ، ص 01.

² الرواية ، ص 01.

³ الرواية ، ص 24.

⁴ الرواية ، ص 25.

⁵ الرواية ، ص 46.

⁶ الرواية ، ص 52.

خلاصة الفصل الأول

يعد الزمن عصب مكونات البناء السردى وأكثرها التصاقاً بجنس الرواية، ففي نظامه تجري الأحداث وضمن مساره تتحقق تحولات الشخصيات وصورورها التي تدفع بعجلة السرد الى التنامي، ومما لا شك فيه أن المبدع بوصفه القابض على هذا النظام تلح عليه القاعدة الفنية بالتلاعب الزمني الذي أصبح تقنية من التقنيات الشائعة في الرواية المعاصرة، فتننتج عنه ظهور المفارقة السردية، التي تدل على كل أشكال الاختلاف بين ترتيب زمن القصة وزمن الخطاب. يعنى البحث بمقاربة المفارقة السردية في علاقتها بالبناء الزمني في الرواية خلال ثنائيتي الاسترجاع الاستباق في علاقتهما بظاهرة التقديم والتأخير البلاغية.

الفصل الثاني

بناء المكان الروائي

تهيد

يشكل المكان عنصرا حيويا تتجسد من خلاله سائر العناصر السردية؛ "سواء أكان هذا السرد قصة قصيرة أم قصة طويلة أم رواية، لذا لا يكون بمعزل عن عناصر الرواية الأخرى (الشخصيات، الأحداث، وجهة النظر، الزمن) بل يكون في مقدمة تلك العناصر، ومتفاعلا معها بعلاقات متعددة وصلات متجذرة بشكل "يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به المكان الروائي داخل السرد بعيدا عن تلك العلاقات والصلات، فضلا عن دورها في إتمام العملية السردية في الرواية؛ التي يبرز فيها (المكان) بصفته " ملفوظا سرديا، قائما بذاته، وعنصرا من بين العناصر المكونة للنص السردية.

المبحث الأول : ماهية المكان الروائي

توليد هذا التجسيد الحيوي والتفاعلي للمكان مع التطور الذي شهدته الرواية؛ إذ لم يكن له مثل هذا، ولم ينظر اليه هكذا من قبل وتحديدًا قبل نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، فقد كانت النظرة السابقة والمتجذرة لعنصر المكان الروائي في بدايات القرن التاسع عشر تتمثل بأنه حيز جغرافي فحسب، أو " إنه مجرد خلفية أو ديكور أو وعاء محايد تدور فيه أحداث الرواية⁽¹⁾ من دون إظهار أي قيمة لتفاعله مع العناصر الأخرى ولا سيما مع (الشخصيات) التي تعيش فيه وتبدو وجهات نظرها ازاءه، بينما في القرنين التاسع عشر والعشرين حيث الرواية الرومانسية، ورواية تيار الوعي، وانبثاق كتابات الرواية النفسية والانطباع الذي كونه (مارسيل بروست) أحد روادها كما يشير الناقد الفرنسي (جنيت) حول (تمكين القارئ دائما من ارتياد أمكنة مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها اذا شاء نتيجة تخيله وإيهامه بواقعيتها)⁽²⁾، ووصولًا إلى كتابات الرواية الحديثة أخذ تجسيد المكان الروائي يأخذ منحى آخر، إذ أصبح عنصرا فاعلا يسهم وبشكل عميق في تشكيل دلالة العمل الروائي، فأخذ يصور ويجسد البيئة الاجتماعية للشخصيات وما يتمثل لها من مواقف إزاء العالم المحيط بها، انطلاقًا من رؤاها الفكرية والايديولوجية وحالاتها النفسية والشعورية، أي ان طبيعة المكان ومكوناته أصبحت مرآة عاكسة لأبعاد الشخصية المختلفة، لذا -يمكن القول- إن التشكيلات والتسميات المختلفة المناطة بالمكان " (كالمغلق، والمفتوح، والأليف، والمعادي، والقريب والبعيد، والداخل والخارج) وكل ما يوحى بالضيق والاتساع للمكان، وغير ذلك من الانطباعات ماهي الا تصنيفات تربط الشخصية ببيئتها المكاني، وتكون نابعة من شعور الشخصية وسلوكها اتجاه المكان، وخبرتها وادراكها له ادراكا حسيا⁽³⁾. و- بمعنى آخر - ما هي الا توصيفات أو تسميات نفسية بنيت على أساس حالات شعورية واسقاطات نفسية تتمثل لدى الشخصية ازاء المكان الذي توجد فيه أو تتخيله عبر استرجاعات الذاكرة (الماضي) أو (التوقع) الحاضر والمستقبل وهذا ما يؤهل لوجود تسميات أخرى للمكان الروائي كتسمية (المكان النفسي) وتشكيلاته في الرواية، وأثره على عناصرها ولاسيما مع (الشخصيات) التي تولد بمشاعرها واحاسيسها، وحالاتها النفسية المأزومة هذا النوع من الأمكنة.

(1) الرواية العربية، محمد صالح الشنطي، ط 1، دار الأندلس، حائل، 2004، ص: 123. وينظر ايضا: بناء العالم الروائي ص: 198. وينظر ايضا: بداية النص

الروائي مقارنة لآليات تشكل الدلالة، ص: 105.

(2) بنية النص السردى، ص: 65.

(3) بداية النص الروائي مقارنة لآليات تشكل الدلالة، مصدر سابق ص: 105 - 106. وينظر ايضا: المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، مصدر

سابق، ص: 172.

المطلب الأول : مفهوم المكان:

لغة : تناولت العديد من المعاجم والقواميس اللغوية العربية تعريف لفظة المكان اذ نجد :يعرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب على أنه : " المكان أو المكانة واحد التهذيب ، أصل التقدير الفعل المفعول ، لأنه موضع الكينونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال فقالوا : مكانة وقد تمكن ... ، والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال أقذله، وأماكن جمع الجمع، والعرب تقول، كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دل هذا أنه مصدر من كان أو موضع منه".¹

كما نجده في المعجم الفلسفي: " المكان الموضع، وجمعه أمكنة وهو المحل (Lieu) المحدد الذي يشغله الجس. تقول مكان فسيح، ومكان ضيق. وهو مرادف الامتداد (Etendue)".²

وقد تناولها القران الكريم في قوله تعالى في سورة الزمر : «﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾».³ كما وبالتالي المكان هو الموضع.

اصطلاحاً: عرفه غاستونباشلار : " على أنه المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، ومكانية الأدبالعظيم تدور حول هذا المحور".⁴ يعتبر المكان البيت الذي اجتمعوا فيه في طفولة وبنوا فيه أحلام اليقظة. كما يقول أيضا : " إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور".⁵ إن المكان ليس بعد هندسي فقط بل يذهب فيه إلى الخيال لأن الإنسان لم يعيش الواقع فقط وإنما انجذب في واقعه نحو الخيال .

¹ ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف (مادة مكن) ، المجلد 06، ص 4250

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي: بألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية و اللاتينية، دار الكتاب، بيروت(لبنان)، ج2، 1982، ص 412.

³ سورة الزمر، الآية 39 .

⁴ غاستونباشلار، جمالية المكان، تر:غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984، ص06

⁵ المرجع السابق، ص31.

المطلب الثاني : أهمية المكان في بنية السرد

"يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في المكان محدد وزمان معين." ¹ المكان من أهم المكونات السردية فهو محور السرد مثل الشخصيات والأحداث والزمان، فلا توجد حكاية خارج السرد، فالمكان محور تفاعل الشخصيات والحدث يأخذ وجوده في كل زمان ومكان. ليعبر حميد حميداني عن رأيه في مفهوم المكان فيقول: "وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى تأطير وقيمه تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكيم في معظم الأحيان ولعل هذا ما جعل يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكيم لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة." ² يرى حميداني أن المكان ضروري لا يوجد حدث خارجه في السرد وإنما يختلف تأطيره من رواية إلى أخرى، كما يراه أنه مؤسس الحكيم لأنه يأخذك من الخيال إلى الواقع.

لينظر الناقد حسن البحراوي للمكان واعتباره: "مثل مكونات الأخرى السرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي Espace verbal بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي كل مكان." ³ المكان مثل المكونات الأخرى لا تخرج عن نطاق اللغة ويختلف من فضاء إلآخر، فهو دائم الحضور في السرد.

كما نجده يقول أيضا: "أن المكان في الرواية، ليس في العمق، سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجرى فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث، أي الشخص يحكي القصة والشخصيات... لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر الشخصية تعيش فيه أو تحترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي ندرج فيه." ⁴ يرى الناقد أن المكان عبارة عن علاقات بين الأمكنة والديكورات التي تكون فيها الأحداث والشخصيات حيث الشخصية تعيش وتحترق المكان الموجودة فيه .

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، ط1، 2010، ص99.

² محمد حميداني، بنية النص السردى : من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص65.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1990، ص27.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31-32.

تناول سيزا قاسم دراسة المكان في كتابه بناء الرواية وصرح فيه: "أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، وإذا كان الزمن الخط الذي يسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتوي فالمكان هو الإطار الذي تقع في الأحداث. وهناك اختلاف بين طريقة ادراك الزمن وطريقة ادراك المكان فالزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي".¹ المكان هو الخلفية التي تقع فيها الأحداث و يرتبط بالإدراك الحسي أما الزمن يمثل الخط الذي تسير فيه الأحداث ويرتبط بالإدراك النفسي.

في حين نجد الناقد عبد الملك مرتاض فيقول: "قد يكون المكان الحيز الروائي ممثلاً في قرية أو مدينة، كما قد يتمثل في هضبة أو جبل، كما قد يكون طريقاً ملحوباً، كما قد يكون شاطئاً بحراً، أو ضفتي نهر أو جهتي البحيرة، أو جانبي الواد... ويتسم الحيز الروائي في معظم أطوار مثوله بالجمالية، والإيحاء. وتتفاوت الروائيون في البراعة لدى بنائهم الحيز، ورسمه وتحديد معالمه، وجعله كما يتعامل معه في الرواية الجديدة طرفاً فاعلاً في المشكلات السردية بحيث قد يستحيل إلى كائن يعي ويعقل، ويضر وينفع، ويسمع وينطق".² المكان بالنسبة للناقد مرتاض هو عبارة عن مدينة أو قرية أو جبل أو هضبة... تتفاوت براعته لدى الروائيين برسمه وتحديدده وجعله عبارة عن كائن ينفع ويضر ويسمع وينطق ويعي ويعقل.

ويرتبط مصطلح المكان عادة بدلالاته الجغرافية التي تحيل على موضع حقيقياً وواقعي أو روائي يقدم دائماً حد أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق.³ استكشافات منهجية للأماكن.

¹ سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، بيروت، د ط، 2004، ص 106

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 130

³ رشيد بن ميمنة، بواكير الرواية الجزائرية : دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب الحكاية العشاق، وزارة الثقافة، الجزائر، دت ، ص 63

المبحث الثاني : الدلالات المكانية وأهميتها

المطلب الأول : الدلالات السردية للمكان في الرواية و أهميتها

إن المكان أو الأمكنة هي التي تقدم فيه الوقائع والمواقف والتي تحدث فيه اللحظة السردية،¹ كما يلعب دورا مهما في السرد. إن أهمية المكان تتجلى في تلاحم العناصر السردية وعلاقتها مع بعضها البعض: " فالمكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد و إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث و الرؤيات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل النص."² إن المكان في ترابط مع عناصر السرد ، لا يمكن عزله عن الشخصيات والزمان والمكان بذلك يصبح النص عسير فالمكونات السردية لها علاقة وثيقة مع المكون المكاني.

فهو البنية الأساسية لتشكيل: " الحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود معطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية."³ فالحدث يستحيل أن يؤدي وظيفته السردية إلا بوجود المكان والزمان، فالمكان ضروري بالنسبة لعناصر السرد فالرواية تتطلب حدث وهذا الحدث لا يحدث إلا بالمكان والزمان. إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى تأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من الرواية إلى أخرى.⁴

¹ جيرالد برانس، المصطلح السردى، تر عابد غزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2003، ص214.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص26.

³ المرجع نفسه، ص29.

⁴ حميد حميداني، بنية النص الروائي، ص65.

" إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، تحتوي على الزمن مكتفاً، هذه هي وظيفة المكان"¹ وهذا ما يدل على أن المكان له علاقة مع الزمان، فمن خلال المكان نستطيع تحديد الزمان في العمل السردي، ووصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية تجعلنا في نفس الوقت نصف الزمان.

ويرى ياسين نصير بأن: " المكان في العمل الفني شخصية متماسكة...ولذا لا يصبح غطاءً خارجياً أو شيئاً ثانوياً بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني...المكان هو جغرافية الخلاقة في العمل الفني، وإذا كانت الرؤية السابقة له محدودة باحتوائه على الأحداث الجارية فهو الأنجزء من الحدث وخاضع خضوعاً كلياً له فهو وسيلة لا غاية تشكيلية ولكنها وسيلة فعالة في الحدث."² فالمكان تكمن أهميته في تداخل مع عناصر السرد وهو الذي يجعل العمل الأدبي في كما أنه في صلة وطيدة مع الحدث وخاضع له وجزء فعال في هذا الحدث.

فالمكان لا تقل أهمية عن عناصر العمل الأدبي الأخرى، فأهميته ضرورية في العمل الأدبي ومن مسوغات نجاحه: " فكأن الذي يبقى من آثار قراءتنا لأي عمل أدبي يمثل غالباً في أمرين مركزين: أولهما الحيز، و آخرهما الشخصية التي تستطرب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك اللغة التي تستنتج والحدث الذي ينجز والحوار تدبر والزمن الذي فيه تعيش."³ يرى مرتاض أن عناصر السرد متداخلة في بعضها البعض، فكل منه له ميزته الخاصة لا يمكن استغناء عنها بالإضافة إلى ارتباطهم باللغة التي تنجز الحوار.

للمكان أهمية كبرى في العمل الأدبي إذ: " تنبثق دراسة من كونها مرشداً إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة، وإسهاماً في تطوير الإبداع... كما أنه يحتل حيزاً كبيراً وهاماً في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكاية قائم بذاته."⁴

¹ غاستون بلاشر، جمالية المكان، ص 39.

² ياسين نصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 17-18

³ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 132

⁴ محمد عزام، فضاء النص الروائي: مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار والنشر والتوزيع، ط1، سورية، 1996، ص 111

يعد المكان الإنسان بتصوراته ومفاهيمه، ويكون دعامة أساسية لكل تصور إنساني فتترتب أهمية التي تحتوي الإنسان لشدة أو ضعف علاقة الإنسان به، ولعل مايفسر أهمية المكان أكثر ويعكس شدة تغلغله في كيان البشر هو أنه المنطلق لتفسير كل التصرف، فيحكم على سلوك الإنسان من خلال تواجده في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية والنفسية والسلوكية... الخ، بتعبير مكاني كأعلى وأسمى وواسعة الصدر أو ضيقه.¹

يعتبر المكان من أكثر العناصر المشكلة للسرد أهمية، ويتحدد في الرواية من خلال أشكال، ويتخذ معاني متعددة، إلى أن يشكل أحيانا سبب كينونة العمل. إن لكل رواية علاقة ما بالفضاء، وحتى عندما يضرب الروائي

عن الوصف، فإن الفضاء يكون، عل كل حال متضمنا في الحكيم، ويحتاج أي سارد للمكان، يمتد تأثيره إلى أن يحتوي العناصر الداخلة في تشكيل السرد.²

"أشار النقاد إلى أهمية المكان في بحوثهم ودراساتهم وتطبيقاتهم في النقد الروائي، فلو أمعنا النظر في كتاب عالم الرواية لوجدنا: المكان بعد أن كان عنصرا لا يكثر به ، أصبح يعبر عن نفسه، من خلال أشكال معينة، ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحيانا علة وجود الأثر."³

المطلب الثاني : أنواع المكان :

تختلف تقسيم المكان من باحث إلآخر ومن رواية إلأخرى وفي ذلك يقول حميد لحميداني : "إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع أو الضيق أو الانفتاح أو الانغلاق."⁴

¹ محبوبة مجدي مجدي أبادي، جمالية المكان في قصص سعيد حورانية، وزارة الثقافة، ط1 ، دمشق ، 2011، ص 92.

² الجليلي الغراي، عناصر السرد الروائي، رواية السيل لأحمد التوفيق نموذجاً، علم الكتب الحديث، ط1، الأردن ، 2016، ص43.

³ قصي جاسم أحمد الجابوري، المكان في رواية تحسين المكاني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2015-2016، ص 11

⁴ حميد لحميداني، بنية النص الروائي، ص72.

3-1- الفضاء الجغرافي :

تعرضت الناقدة جوليا كرسيفا : " لمصطلح الفضاء الجغرافي وربطته بدلالاته الملازمة للقصة، وهو ما تسميه ايدولوجيم Idéologème أو الايدولوجيم هو طابع الثقافي في العالم الغالب على عصر من العصور، ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناصيته، أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر أو حقبة تاريخية محددة." ¹ فقد ربطت كرسيفا الفضاء بعصر والثقافات وطابع الجغرافي، فالفضاء في تشكله صالح لكل عصر من العصور ولكل حقبة تاريخية.

لفظ الجغرافيا انطلقا من أصله الإغريقي القديم، يعني علم المكان، أو مثول المكان في مظاهر مختلفة، و أشكال متعددة: الجبال، والسهول، والهضاب، والوديان والغابات، والتلاع، وهلم جرا... غير أن الجغرافيا أصبحت تنصرف إلى تحديد أمكنة بعينها، ذات حدود تحدها، وتضاريس تتسم بها. ²

3-2- الفضاء الدلالي :

اهتم ناقد جيرار جنيت بالفضاء الدلالي فيوضح قائلا : " إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا، فليس للتعبير الأدبي معنى واحد، انه لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد، إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما بأنه حقيقي، و الآخر أنه مجازي فهناك إذن فضاء دلالي Espace Sémantique يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، وهذا الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب." ³ إن الفضاء الدلالي قد يحمل معاني عديدة لكلمة واحدة فقد يكون مدلولها مجازي أو حقيقي يتولد عن الحكي وفي هذا

¹ محمد عزام، فضاء النص الروائي، ص114.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص123.

³ حميد حميداني، بنية النص السردي، ص60.

الصدد: " أن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها لها، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى.¹ وهذا يعني أن المدلول المجازي يستدعي تأويلات خاصة ودقيقة.

3-3- الفضاء النصي :

اعتمد ميشال بوتور على الفضاء النصي فأولاه اهتماما كبيرا، فرأى بأنه: " الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على ساحة الورق، ويشمل ذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمات وتنظيم الفصول وتشكيل العناوين وتغييرات حروف الطباعة." فقد بحث في شكل الكتاب وأعطى تعريفا هندسيا اذا قال: " أن الكتاب كما تعهده اليوم هو موضع مجرى الخطاب، في أبعاده المدى الثلاثية، وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة...".²

3-4- الفضاء كمنظور أو كرؤية:

هي الطريقة التي يستطيع بواسطتها الراوي أو الكاتب السيطرة على عمله السردي، وعلى أبطاله الذي يحركهم.³ تقول جوليا كرستيفا: هذا الفضاء محول إلى كل، انه واحد، وواحد فقط مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة، كل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب، وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون Les actants الذي تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي.⁴ اذا نظرنا إلى الأماكن التي تشكل اطار الأحداث القصصية في مجموعة المؤلف نجد الثنائية (المغلق/ المفتوح) ثنائية أساسية وتضم هذه الثنائية الأماكن الأتية:⁵

¹ المرجع نفسه ، ص 61.

² حميد حميداني، بنية النص السردي ، ص 65.

³ محمد عزام، فضاء النص الروائي، ص 113.

⁴ حميد حميداني، بنية النص الروائي، ص 61.

⁵ مهدي عبيدي، جمالية المكان، ص 43.

1- الأمكنة المغلقة :

هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصو، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسجية السجون، فهو مكان الإجمالي المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد يكون مصدر للخوف.¹

2- الأمكنة المفتوحة :

هو مكان إيجابي للإنسان كالبحر، ومنها ما هو خاضع للوجود الإنساني الذي يخترق بذكورته العنيدة الأرض الميتة التي يمر منها، فيحولها إلى خصب وحياء، ومنها ما يكون بفضائه اغترابا وضياعا للإنسان، وبالتالي فهو مكان سلبي كالمدينة.²

4- علاقة المكان بالزمان :

المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث والرؤيا السردية... وعدم النظر إليه ضمن العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.³ المكان عنصر من عناصر السرد فهو في علاقة وطيدة مع الشخصيات والزمان الأحداث لا يستطيع وجود مكان دون زمان أو شخصية أو أحداث.

يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فتستطيع أن تميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمن.⁴

يتضمن المكان الزمن بشكل أو آخر، فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشكيل المكان وإبداعه، وعندما نتحدث عن المكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمن أحد أبعاد المكان.¹

¹ المرجع نفسه ، ص 95.

² محبوبة مجدي مجدي ، جمالية المكان، ص 43.

³ حسن مجراوي ، الشكل الروائي ، ص 26.

⁴ مجدي بوعزة، تحليل النص السردى، ص 99.

لم يأت المكان معزولاً عن بقية العناصر الأخرى، بل جعله مرتبطاً دائماً ببقية العناصر المشكلة للرواية، ولا سيما الشخصيات والزمان والحدث، فاكتمت المكان أهمية من خلال حركة الشخصيات فهو يتأثر بها وتؤثر فيه، أما الزمان فهو شديد الارتباط بالمكان حتى أنه يكاد ملازماً له في كل الأحيان²، المكان ليس منعزلاً عن باقي عناصر السرد الأخرى بل هو مرتبط معها وخاصة الزمان والشخصيات والأحداث، فقد اكتسب أهميته من الشخصيات، أما الزمان فهو ملازم للمكان، شديد الارتباط به .

لا يمكن تناول الحيز الروائي في عمل سردي ما، بمعزل عن دراسة بنية ذلك العمل الزمنية، ذلك أن الحيز والزمان متلازمان، وما الفصل بينهما أثناء التحليل إلا من باب التسيير الإجرائي.³

المطلب الثالث: الدلالات المكانية في رواية ذكريات على تلال مكة :

تحليل الدلالات المكانية المهمة في نص "ذكريات على تلال مكة" للكاتب آمنة محمد يتطلب النظر في كيفية تفاعل الكتابة مع الأماكن المختلفة التي تصفها، وتأثيرها على مشاعرها وتجاربها. إليك تحليلاً معمقاً يتناول عدة جوانب:

1. مكة كمركز روحي وديناميكي :

- بالنسبة للكاتب، مكة ليست مجرد مدينة، بل تمثل تجسيداً للروحانية والقدسية. في النص، يتم الإشارة إلى مكة كمركز للعبادة، حيث تتجسد فيها أرقى القيم الروحية ففي قولها " : الله اكبر لا اله الا الله. الحمد لله" ⁴ ، تظهر هذه الروحانية من خلال مفهوم التوحيد، مما يبين كيف تتشابك الفضاءات المكانية مع الطقوس الدينية . مكة هنا موقع يحتوي على ذكريات العبادة والاتجاه نحو الله، مما يجعلها مركزاً للتجارب الروحية للكاتب.

¹ مهدي عبيدي، جمالية المكان، ص225.

² المرجع نفسه، ص288.

³ رشيد بن يمينة ، بواكير الرواية الجديدة ، ص62.

⁴ الرواية ، ص 18.

• 2. البيئة المحيطة: تضاريس الشوارع والعمارة :

- الكاتبة تقوم بتصوير المدينة بأدق تفاصيلها، مثل الأزقة والأماكن المحيطة بها، مما يضفي حيوية على النص.
- * في قولها : " إمتدت بينها شوارع رملية " ¹ تعكس هذه الصورة التفصيلية الخريطة الجغرافية للمنطقة المحيطة بها. هذه الطرق ليست مجرد مسارات للتنقل، بل تحمل في طياتها ذكريات ومشاعر مختلفة. الكاتبة تواجه تحديات مثل الشوارع الرملية والصخور، مما يتيح للقارئ تخيل مغامرتها وتجاربه الشخصية.

• 3. التفاعل الاجتماعي في الأماكن :

- تشير الأماكن المذكورة في النص إلى مناطق التجمعات الاجتماعية التي تشكل اللحظات المشتركة جزءاً من هوية الكاتبة الثقافية.
- في قولها : "جلسنا كل الى جوار أمتعتها" ² ، يشير إلى كيفية مشاركة اللحظات والذكريات مع العائلة والأصدقاء في تلك المواقع. في هذا السياق، تعزز البيئة الاجتماعية الروابط الأسرية وتقوم ببناء التاريخ الشخصي ضمن إطار مكاني محدد.

• 4. الأماكن المقدسة وتأثيرها على الروح :

- تظهر المواقع المقدسة في النص كعوامل تعزز الشعور بالهوية والانتماء.
- في قولها : "طواف النساء هو طواف حول الكعبة الشريفة" ¹ ، يعبر عن كيفية تجسيد هذه المواقع المقدسة كعنصر أساسي من الهوية الدينية للكاتبة ، الكعبة ليست مجرد هيكل معماري، بل تجسد محوراً روحياً يعبر عن الذكريات واللحظات المفصلية في حياة الكاتبة ومن حولها.

¹ الرواية ، ص 26.

² الرواية ، ص 30.

5. التغيرات المكانية وتأثيرها على الذكريات :

- دور الأماكن في النص يتخطى كونها مجرد خلفيات، حيث تعبر عن كيفية تغير العلاقات والذكريات مع مرور الزمن.

في قولها : " الحصة الواحدة أثنى لدينا " ² ، تبين العلاقة بين المؤلفة وموارد بيئتها الطبيعية ، هنا، يمثل المكان تحولات الحياة وتجارب الأفراد. تشير الكتابة إلى العلاقة بين المؤلفة والأرض التي تخطو عليها، وهو ما يعكس التغير الدائم للعالم من حولها وكيف يؤثر ذلك على ذاكرتها.

6. شعور الانتماء والانفصال :

- بعض أجزاء النص تثير في القارئ شعور الانتماء أو حتى الافتراق عن الأماكن.
- في قولها : " شعرت نفسي مع النساء ، وانتظرت المساء " ³ ، تشير هذه العبارة إلى شعور الكاتبة بالانتماء لجماعة، ولكنها أيضاً قد تعكس إحساساً بالانتظار أو الانفصال. تتداخل التجربة الإنسانية هنا مع مفهوم الزمن والمكان، مما يضيف معنى عميقاً حول كيفية تأثير البيئة على المصائر الفردية.

7. توترات الماضي والحاضر

- يظهر في النص توترات بين التقليدي والحديث، وبين الماضي الذي يُذكر والحاضر الذي يُعاش.
- في قولها " : تأمل في الخيام وذكريات الطفولة " ¹ ، هذه العبارة تعبر عن العلاقة بين الأماكن وذكريات الطفولة .مثلاً، تعبر الخيام عن الفترات الماضية وكيف ترتبط الذكريات بالمكان الذي وُجد فيه الشعور بالانتماء والأمان.

¹ الرواية ، ص 44.

² الرواية ، ص 33.

³ الرواية ، ص 27.

تحليل الدلالات المكانية في رواية «ذكريات على تلال مكة» يكشف كيف تسهم الأماكن بشكل محوري في تشكيل التجارب الإنسانية، وتأثير البيئة على الهوية الفردية والجماعية. فهي ليست مجرد مواقع جغرافية، وإنما تشكل ذاكرة وثقافة وتعمل كفضاءات للتفاعل الاجتماعي والمقدس من خلال كتابتها، تعكس الكاتبة كيفية تفاعل الأفراد مع محيطهم وما يترتب على ذلك من تأثيرات على شتى جوانب حياتهم الروحية والاجتماعية.

تظهر الدلالات المكانية في رواية «ذكريات على تلال مكة» للكاتبة الطبيعة البشرية وتجاربها الروحية. مكة، بما تحويه من رموز ودلالات، تُظهر أبعاد الوجود البشري وما يحمله في طياته من تطلعات وأحزان. يظهر الإبداع في كيفية تجسيد هذه المواقع وبناء أرشيف زمني من اللحظات الإنسانية التي تتقاطع مع الجغرافيا. وبهذا، فإن الإشارات المكانية تلعب دوراً حيوياً في فهم الجوانب الروحية والنفسية في حياة الإنسان، مما يتيح للقارئ اكتشاف عالم داخلي عميق يتجاوز مجرد الكلمات.

المبحث الثالث : العلاقات الوظيفية للمكان

في رواية "ذكريات على تلال مكة" ، يُعتبر المكان عنصراً محورياً يتجاوز كونه خلفية للأحداث، بل يتحول إلى شخصية حية تساهم في تشكيل الهوية وتجارب الشخصيات. من خلال استكشاف العلاقات الوظيفية المتعددة التي تربط الشخصيات بالمكان، يمكننا فهم التأثير العميق للبيئة المكانية على الأحداث والمشاع خلال النقاط التالية :

المطلب الأول : المكان كعنصر هوية والذكريات والحين

1.المكان كعنصر هوية :

تبدأ الكاتبة بتصوير مكة كجزء لا يتجزأ من هويتها، حيث تقول: "مكة ليست مجرد مدينة، بل هي جزء من ذاتي"¹، هذا الاقتباس يبرز كيف يعتبر المكان جزءاً أساسياً في بناء الهوية الفردية. مكة، بصفاتها المقدسة. تعزز إحساس الكاتبة بالانتماء وتساهم في تشكيل معالم شخصيتها. يُعبر المكان عن القيم الثقافية والدينية التي تؤثر على حياة الأفراد، مما يجعل مكة رمزاً للروحانية والهوية الثقافية.

2.المكان كمصدر للذكريات :

تسترجع الكاتبة ذكرياتها الطفولية في الأزقة الضيقة، حيث كانت تلعب مع أصدقائها، وتقول: "كل زاوية في مكة تحمل قصة من قصصي"²،

* يبرز هذا الاستخدام للمكان كمصدر للذكريات كيف ترتبط الأبعاد الجغرافية بالتجارب الفردية .

¹ الرواية ، ص 15.

² الرواية ، ص 23.

تعزز هذه الذكريات من الارتباط العاطفي بين الفرد والمكان، فتصبح الأزقة والشوارع ليست مجرد مواقع، بل تجسد لحظات مفرحة وتجارب تترك أثراً عميقاً. هذا الصراع بين الماضي والحاضر يعكس كيف أن ذكريات الكاتبة تبقى نابضة في قلبها رغم الظروف المتغيرة من حولها.

3. المكان كفضاء للحنين :

تتحدث الكاتبة عن شعورها بالحنين للماضي، حيث تقول: "كلما عدت إلى مكة، أعود إلى نفسي¹ .

* هذا الاقتباس يوضح كيف يُنظر إلى المكان كوسيلة لاستعادة الذكريات، حيث يعيد الزائر إلى تجربته وذكرياته. المكان يمثل الاستقرار والطمأنينة، مما يُساعد على تعزيز الإحساس بالانتماء .

تظهر هذه الصلة العاطفية القوية بين الأشخاص ومكان مسقط رأسهم، حيث يصبح المكان هوية حيوية تعكس تجارب الحياة.

المطلب الثاني : المكان كفضاء اجتماعي وديني

1. المكان كفضاء اجتماعي :

تتحدث الكاتبة عن اللقاءات الأسرية في المنازل التقليدية، حيث كانت تُقام المناسبات والاحتفالات. تذكر: "كانت البيوت تعج بالضحكات والأصوات"² .

• يظهر المكان هنا كمساحة اجتماعية تقوي الروابط الأسرية والعائلية.

تؤدي المنازل دوراً حيوياً في تعزيز الاتصال والتفاعل بين أعضاء المجتمع. توضح الكاتبة أن هذه الأماكن ليست فقط مواقع للسكن، بل هي مساحات تعكس الحب والتواصل الاجتماعي، حيث تمثل الذكريات المشتركة في هذه المنازل جزءاً من النسيج الاجتماعي.

¹ الرواية ، ص 75.

² الرواية ، ص 30.

2. المكان كفضاء ديني:

ففي قولها :

تصف الكاتبة شعورها عند زيارة الكعبة، حيث تقول: "عندما أرى الكعبة، أشعر بأني أعود إلى جذوري"¹

- تحليل: الكعبة، كموقع مقدس، تجسد تأثير المكان في تعزيز الروحانية والتواصل مع المبادئ الدينية. توضح المؤلفة كيف أن الكعبة تُعد نقطة البداية للتفكير الروحي، إذ تُعتبر رمزاً يجسد الوحدة والانتماء.
- يعكس هذا الاقتباس العلاقة القوية بين الأشخاص والمكان المقدس، حيث يتجلى المكان كتمثيل للقيم الروحية والدينية التي تحدد حياة الأفراد.

المطلب الثالث : المكان كعائق وتحدي للتغيير :1. المكان كتحدٍ للتغيير :

في قولها :

تناقش الكاتبة التغيرات التي شهدتها مكة، حيث تقول: "رغم أن المدينة تتغير، إلا أن ذكرياتي تبقى حية"².

- تحليل : تُظهر هذه العلاقة الوظيفية كيف يمكن أن يكون المكان مصدر تحدٍ أمام التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، تُبرز الصراع بين التقاليد والحداثة. الكاتبة تسلط الضوء على التوتر بين الذكريات القديمة والوضع الحديث، معبرة عن القلق من فقدان الهوية الثقافية نتيجة التغيرات السريعة التي تعصف بالمدينة، الأمر الذي يجعل المكان نقطة تلاقي بين الماضي والحاضر.

¹ الرواية ، ص 45.

² الرواية ، ص 55.

2. المكان كعائق أمام التغيير :

- الكاتبة تتناول الصعوبات التي تواجهها أثناء محاولتها التكيف مع المتغيرات، إذ تقول: "أشعر أنني غريبة في مدينتي"¹.
- تعكس هذه العبارة كيف يمكن أن يكون المكان عائقاً أمام التغيير، حيث تعبر الكاتبة عن إحساسها بالفصل عن المدينة التي كانت مألوفة لديها. هذا التوتر بين التحولات السريعة والذكريات الماضية يُبرز الصراع النفسي الذي يعاني منه الأفراد في تعاملهم مع هذه التغيرات.
 - في رواية « ذكريات على تلال مكة»، يتجلى المكان في عدة أبعاد وظيفية، حيث يمثل عنصرًا أساسياً في بناء الهوية، ومصدرًا للذكريات، وفضاءً دينياً واجتماعياً، وكعامل يفرض تحديات التغيير.
 - تساعد هذه الروابط في تحسين الفهم العميق لتجربة المؤلفة في مكة، مما يمنح النص ثراءً بالإشارات الرمزية والدلالات.
 - في هذا السياق، يُنظر إلى المكان كشخصية حيوية تعكس الصراعات والتجارب البشرية، مما يُعمق النص ويُثري تجارب القارئ.

¹ الرواية ، ص 72.

خاتمة الفصل الثاني

للمكان دور كبير في البناء الروائي لأنه عنصراً سردياً لا يمكن الاستغناء عنه فيها، فهو يجمع من خلاله كل أبعاد الرواية حيث تجري فيه الأحداث، وتتحرك داخله الشخصيات وهو يبين حياة البشر، فهو يتجاوز البعد الجغرافي المحدود إلى أبعاد نفسيه مختلفة، وهو المحور الرئيسي في نجاح العمل الروائي.

خاتمة عامة

خاتمة عامة :

من خلال دراسة بنية الزمان والمكان للرواية " ذكريات على تلال مكة " لأمنة الصدر توصلنا إلى مجموعة من النتائج

أهمها :

- وظفت الروائية تقنية الوصف ليكشف لنا الجوانب الخفي للشخصية سواء من الناحية النفسية أو الفيزيولوجية.
- تنوع الأزمنة من الماضي عن طريق الاسترجاع حتى زمن الحادثة وذلك بتقنية الاستباق.
- إن علاقة الزمان بالمكان علاقة تكاملية أي كل عنصر منهما يكمل الآخر إذا تم إطلاق عليهما مصطلح واحد الزمكانية.
- تجسد رواية أمنة الصدر ، "ذكريات على تلال مكة" تفاعل زماني يثقب المكان من الداخل، حيث يُصبح كل منهما عاملاً حيويًا في إدماج الحدث وهوية الشخصية ، الزمان، الذي يمر بين الماضي والحاضر من خلال برنامج فلاش باك ، الذكريات الأبرياء للطفولة والواقع الموجه للبلوغ.
- فيما يتعلق بالمكان ، تمثل تلال مكة بأحيائها القديمة تعبيراً عن الجذور والقداسة، مع التغيرات اللا مرئية بدون رحمة التي يفقد الإنسان فيها توازنه.
- تمكنت الكاتبة من تأليف شخصيات تكتب الحدث وتفتح الباب للنفس للإدلاء، جعلتها الرواية مثالا مبينا لأدب الذاكرة القائم على الوصف الفردي ضمن الإطار الجماعي والسرقات الفردية.
- البناء الجيد للمكان في الرواية و اهتمام الروائية بهذا المكون جعلتها تتفاعل مع العناصر البناء خاصة الشخصية، التي تفاعلت معها وأثرت وتأثرت بها ، وهذا كان اتضح في شخصيات الرواية التي صبغت المكان بطابعها وتركت هي الأخرى بصمتها فيها.
- وفي النهاية، فإن الرؤية المذهلة التي تقدمها "ذكريات على تلال مكة" تعيد إنشاء العلاقة بين الإنسان وزمانه ومكانه، كمهدئة للنفس لهوية تصمد وسط الفوضى السارعة إلى التحول.

ملحق - سيرة الكاتبة آمنة بنت الهدى

ولدت الروائية آمنة بنت آية الله السيد حيدر الصدر (بنت الهدى) عام 1356هـ 1937م في مدينة الكاظمية، والدها السيد حيدر الصدر من علماء الشيعة البارزين ،، و امها ابنة الشيخ عبد الحسين آل ياسين من الأسر العلمية و الدينية ، عرفت بالذكاء الوقاد، وسرعة الحفظ، وقد لعبت دوراً فعالاً وملموساً في هداية الفتيات، مارست عملها التبليغي عبر إلقاء المحاضرات والكتابة في مجلة "الأضواء" ثم مارست كتابة القصة لمخاطبة الجيل الناشيء بأسلوب قصصي بسيط¹.

تعلمها القراءة والكتابة :

تعلمت الكاتبة بنت الهدى القراءة والكتابة في البيت على يد والدتها ، فكانت الأم هي المعلم الأول، وكانت والدتها تثني على ابنتها وقدرتها على التعلم و الاستيعاب و الفهم، ثم استكملت مراحل تعليمها القراءة والكتابة على يد أخويها، وشمل ذلك علوم العربية في أكثر جوانبها، حتى تمكنت من كتابة الشعر في السنوات المبكرة من عمرها. وكانت بنت الهدى حريصة على تنقيف نفسها ثقافة إسلامية رفيعة ، سواء في مراحل حياتها الأولى أو فترة ما قبل الوفاة. فتمكنت من توسيع أفق ثقافتها توسعاً شاملاً متعدد الأبعاد، وكتابتها في مجلة الأضواء في تلك الفترة (1966) تعكس لنا جوانب من تلك الأبعاد، ذلك أن مجلة الأضواء التي كانت تصدرها جماعة العلماء في النجف لم تكن منبراً إلا للنتاجات المتميزة فقط، وكانت بنت الهدى من أبرز من كتب فيها بل كانت الرائدة الأولى في الكتابة و التأليف. وإذا لاحظنا الكتابات الإسلامية التي تستهدف المرأة المسلمة ثقافياً وتربوياً فسوف نجد فراغاً كبيراً ليس من اليسير ملؤه، إذ لا توجد كتابات ولا كتابات إسلامية موجهة للمرأة تعالج مشاكلها الدينية والاجتماعية وتنهض بها ثقافياً وسياسياً، وتخلق فيها حالة من الوعي لما يجري حولها يحصنها من الانحراف والضلال، من ملاحظة تلك الأمور يمكن أن ندرك أهمية الوعي الذي امتازت به الكاتبة بنت الهدى والذي جعلها تقدم على خطوة جريئة ورائدة في مجال الكتابة الموجهة والهادفة لتنقيف المرأة المسلمة بما يضمن لها كرامتها ويحصنها من الانحراف والضياع².

¹ موقع السعادة الأزلية : <https://saadat.yoo7.com/t3609-topic> ، 08 أبريل 2015 ، pm3:57 .

² موقع مؤسسة الصدرين للدراسات الإستراتيجية <http://alsadrain.com/bentalhoda/index.htm>.

ضوء على السرد ولغته في قصصها:

أسلوب السرد ولغته عند بنت الهدى يتسم بالسهولة والخفة والوضوح، ويستطيع أي قارئ لأي قصة من قصصها الجميلة، أو ما كتبه في مقالاتها التي كتبتها في (مجلة الأضواء)، أن يفهم ما تريد أن تقول وما تهدف إليه في كتاباتها، والغاية التي تريد أن توصلها إلى القارئ وهي توصيل الفكر الإسلامي بأسلوب بسيط وبلغة عربية فصحة.

-ولقد عبرت إحدى الأخوات القارئات عن هذا الأسلوب بقولها سحرني أسلوبك الأخاذ على صفحات قصصك المثيرة حقاً، المربية على الجرأة والإقدام على الفضيلة والإباء، القصص التي قرأتها مرات عديدة وفي كل مرة أشعر بلذة عميقة ونشوة الإفتخار والتباهي، وكأني أعيش أحداثها بنفسي وبما تصل عليه بطلات القصص من نتائج محموده ونصر مؤزر.

ضوء على الوصف ولغته في قصصها:

إستطاعت الروائية بنت الهدى أن ترسم ملامح المشاهد والهيئات والحالات النفسية بلغة ملونة وخصبة، وأن تكون سهلة وواضحة. كما في قصة (الخالة الضائعة) .

تقول كان صوتها حزيناً وكلماتها إفتقدت آثار الحرارة وإنطبتعت بطابع البرودة، وكانت تحاول أن تعطي للسكون زمناً أكثر مما تعطيه للكلام، فشعرت وداد بلذعة الأسى وهي تجد صديقتها على هذا الصمت الهادئ الحزين، وهدى لم تكن بالنسبة إليها صديقة فقط، فلطالما كانت لها مناراً في ليل داج ومشعلاً من نور في ظلام رهيب، ولطالما هدهدت روحها بمفاهيم وسقت جذب أفكارها بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولهذا فهي بالنسبة إليها تعني الشيء الكثير ...

رحلاتها للحج:

و كان قلب الروائية بنت الهدى - رحمها الله - يهوي البيت الحرام والمشاهد المشرفة في تلك الديار المقدسة، كانت إذا حانت أيام الحج تأخذها حالة من الشوق عجيبة وفرحة غامرة تملأ جوانحها فتراها مشدودة بصدق إلى الله عز وجل وكأنها تريد أن تستذكر بسرعة أيام الإسلام الأولى في مهده الطاهر وتعيش مع المسلمات في عصر الرسالة أعباء حمل الرسالة، وتستمد العزم والتصميم منهن.

فكانت تذهب إلى الحج كمرشدة دينية في إحدى "الحملات" التي تذهب إلى الحج من بغداد أو الكاظمية، تعلم النساء مسائل الحج وأحكامه فكانت من الناحية الفقهية محيطة بفتاوى العديد من المراجع، وكانت تجيب كل حاجة على وفق من تقلد من المجتهدين، وقد يحدث أن تقع مسائل نادرة وغير موجودة في الرسائل العملية للفقهاء وفي هذا الفرض كانت تتصل هاتفياً بالسيد الصدر - رحمه الله - لتتلقى منه الحكم الشرعي. وإلى جانب ذلك كانت تسعى إلى التعرف على أوضاع المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وتنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة بما يناسب الأوضاع حينها.¹

مؤلفاتها :

- كتاب المرأة مع النبي.
- كتاب المجموعة القصصية الكاملة.
- للكاتبة بنت الهدى آثار علمية أتحفت بها المكتبة الإسلامية والتي إمتازت بالعمق والأصالة والدعوة إلى الإسلام عن طريق هذه الآثار وهي:
- كتاب (كلمة ودعوة)، وهو أول كتاب صدر للشهيدة في أوائل الستينات.
- كتاب الفضيلة تنتصر، وهي قصة إسلامية طويلة تبين فيها انتصار الفضيلة والتقوى على الرذيلة والفاحشة، وصدرت من خلال سلسلة (من هدي الإسلام)، في النجف.
- المرأة مع النبي وقد صدر لها ضمن سلسلة (من هدي الإسلام) أيضاً.
- (إمرأتان ورجل) وهي قصة إسلامية تحمل معاني كبيرة في التربية والتوجيه. طرحت فيها شبهات واشكالات، ترد على عقيدتنا ثم ردّها بقوة الدليل وقطعية.
- (البرهان) وبصياغة أدبية رائعة عن طريق المراسلة بين سائل حائر ومجيب واع.

¹ منتدى المنى والأرب : <https://www.arabna312.com/vb/showthread.php?t=7761> ، 11:15 PM جوان 2010 .

- (صراع من واقع الحياة) مجموعة قصصية بينت من خلالها عدة مفاهيم إسلامية وأعطت حلولاً لمشاكل نفسية واجتماعية.
- (الباحثة عن الحقيقة) قصة طويلة كتبت عام 1979 م طرحت فيها مسألة جوهرية في الدين، فهو ليس مجرد رموز ونعوت تملئ من قبل الأهل، ولا هو مجرد النطق، بالشهادة، وإنما هو عقيدة ونظام.
- (ذكريات على تلال مكة) كتبتها بعد ذهابها إلى الحج سنة 1973 م وكانت بصحبة ست نساء، تروي فيها كيفية أداء مناسك الحج، وتعقبها رواية رحلة الحج بقصيدة شعرية طويلة.
- (الخالة الضائعة) مجموعة قصصية، كتبتها عام 1974 م تبين عدة مفاهيم لتنظيم الحياة الأسرية والاجتماعية، (لقاء في المستشفى) قصة فيها دحض لفلسفات مادية بطريقة سلسلة مفهومة، على شكل حوار يشد القارئ لأنه يتربص العلاج لاحداث عائلية واجتماعية من صميم الحياة اليومية.
- (ليتني كنت أعلم) وهي تتضمن مجموعة من القصص الهادفة في تربية النفس وعلاج بعض الأمراض الروحية.
- (المجموعة القصصية الكاملة) وهي سلسلة تجمع جميع القصص التي كتبتها¹.

القصص الإسلامية :

لم تقتصر الشهيدة بنت الهدى في التبليغ على إلقاء المحاضرات والدروس، والكتابة في مجلة الأضواء الإسلامية، بل تعدته إلى مجال أوسع ورحاب أكبر، وهو كتابة القصة الإسلامية الهادفة، والتي تستطيع بواسطتها أن توصل صوتها ودعوتها إلى أكبر عدد من النساء في العالم العربي، فبدأت بكتابة القصة، أخذت بنظر الاعتبار أولوية الهدف وثانوية الجانب الفني، حيث لم تكن كتابتها للقصة عن هواية أو احتراف، بل لهدف معين، وهو مخاطبة الجيل الناشيء بأسلوب قصص بسيط، وقد أشارت رحمها الله إلى هذا المعنى بقولها: «إن تجسيد المفاهيم العامة لوجهة النظر الإسلامية في الحياة هو الهدف من القصص الصغيرة» .

¹ قيس كاظم الجنابي، معجم شعراء العراق في القرن العشرين: 1900 - 2000م، بابل: دار الفرات للثقافة والإعلام، 2023، ج. 1، ص 2.

نشاطها السياسي ووفاتها :

عاصرت الكاتبة بنت الهدى عدة أحداث سياسية هامة منها: اعتقال الحكومة العراقية الكاتبة في مستشفى الكوفة عام 1972 م، وشاهدت أحداث عام 1974 م حيث اعتقل عدد غفير من كوادر الحركة الإسلامية في العراق، واعدام خمسة منهم، وفي عام 1977 م حيث انتفضت مدينة النجف ، مما حدى بهذا النظام أن يعدم عددا من الشباب بحجة خروجهم على القوانين وإثارتهم الشغب، واستدعت الحكومة آنذاك الكاتبة الصدر إلى بغداد وعاتبته على عدم تلبية طلباتهم في شجب هذه الأعمال واستنكارها. وكانت تعيش عن قرب من هذه الأحداث.

وفي عام 1979 م هذا العام الذي شهد تحركا سياسيا واسعة في العراق. جاءت الوفود ومن شتى أنحاء العراق مجددة البيعة للإمام الصدر، فأحست حكومة بغداد بخطورة الموقف وتفاقمه، وخوفا من أن يفلت زمام الأمر منها أقدمت على اعتقال السيد الصدر في 19 رجب، وهنا بدأ دور بنت الهدى لتقف موقفة بطولية، فخرجت من دارها - دار السيد الشهيد. وذهبت إلى مرقد الإمام أمير المؤمنين ، وهناك نادت بأعلى صوتها، أيها الناس هذا مرجعكم قد أعتقل. فعلم الناس بالخبر، وسرعان ما انتشر، وما هي إلا ساعات حتى خرجت تظاهرة كبرى في مدينة النجف معلنة عن سخطها واستنكارها لاعتقال السيد الصدر، فسارعت الحكومة لإطلاق سراحه خوفا من توسع رقعة المظاهرات، وما أن وصل الخبر إلى بقية المدن العراقية حتى خرجت تظاهرات واسعة في بعضها مثل بغداد، والكاظمية، والفهود، وجديدة الشط، والنعمانية، والسماوة. وقد خرجت أيضاً تظاهرات في بلدان إسلامية أخرى مثل لبنان، والبحرين، وإيران، وعندما عرفت السلطة خطورة الموقف فرضت الإقامة الجبرية على السيد الصدر وعائلته، وأقدمت حكومة البعث على اعتقال السيد الصدر وأخته العلوية بنت الهدى في يوم السبت 19 جمادى الأولى سنة 1400 هـ، الموافق 4/5 1980 م، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام تم تنفيذ حكم الإعدام بالسيد الصدر وأخته العلوية آمنة الصدر.¹

¹ الحسون ومشكور، أعلام النساء المؤمنات، الحسون، محمد ومشكور، طهران، ط 1، النعماني، الشهيدة بنت الهدى، 1990، ص 115 - 124.

ملخص الرواية :

تدور أحداث هذه الرواية حول قصة حياتها وتجربتها في مكة المكرمة بعد ذهابها إلى الحج سنة 1973 وكانت بصحبة ست نساء، تروي فيها كيفية أداء مناسك الحج ، تبدأ القصة في لحظة فجر ، حيث يبرز تأثير اليوم على حياة الإنسان، مع التأكيد على أن اليوم قد يكون طويلاً أو قصيراً بناءً على ما يحمله من عطاءات وآثار ، بدءًا من أهمية الاستعداد الروحي والتقوى كزاد في الرحلة ، حيث تصف لحظة الإقلاع وتحول الطقس، مما يرمز إلى الانتقال من الهموم إلى الفرح ، تستكشف مشاعر الحجاج، مشددة على النية والإخلاص في العبادة، وأهمية الاستعداد لمواجهة التحديات الروحية. عند الوصول إلى جدة، يتم التأكيد على الإجراءات الصحية و التطعيمات، وسترى الكاتبة أيضًا أهمية الالتزام بالأحكام الشرعية، خاصة للنساء. عند الوصول إلى مكة، يتم التركيز على أهمية الصلاة والطواف حول الكعبة، حيث تعبر كل خطوة عن العبادة. وصولاً إلى الوقوف في عرفات، حيث يجتمع الحجاج للدعاء والاعتراف بالذنوب ، كما تتناول التحديات المادية مثل نقص الماء، وأهمية الوحدة بين الحجاج. بعد رمي الجمرات، يتم التأكيد على الروحانية أثناء الطواف. في النهاية، تتحدث الكاتبة عن زيارة المدينة المنورة، حيث يشعر الحجاج بالخجل والتقصير أمام قبر الرسول محمد (ص). يُظهر النص كيف أن هذه الزيارة تُعتبر فرصة للتأمل والتفكير في الرسالة التي تركها الرسول، وكيف أن الحجاج يسعون للتمسك بتعاليمه، والتأكيد على أهمية الحج كفرصة للتغيير والنمو الروحي، مع التأكيد على أهمية الشكر لله .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم :

1. سورة الزمر، الآية 39 .

ثانيا : المراجع باللغة العربية :

1. ابن منظور؛ مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) ، المجلد 06، 1984.
2. ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
3. الامام مُجَّد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1997.
4. بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، مُجَّد العبد تاورته، مجلة الادب، جامعة منتوري، قسطنطينة، العدد5، 1421هـ 2006م.
5. بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، بشير ابو بجرة مُجَّد، دار العرب للنشر والتوزيع، دط، 2001-2002.
6. حسن بجاوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط 1، 1990 م.
7. الحسون ومشكور، أعلام النساء المؤمنات، الحسون، مُجَّد ومشكور ، طهران، ط 1، النعماني، الشهيدة بنت الهدى، 1990.
8. د. أحمد حمّاد ، الزمان والمكان في قصة العهد القديم ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج 16 ، ع 65 ، 1985 .
9. د. حاتم الصكر ، مرايا نرسييس ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1999 .
10. د. داود الشويلي ، ألف ليلة وليلة ؛ سحر السردية العربية ، اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2000 .

11. د. سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998.
12. د. سيزا قاسم ، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 .
13. د. عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988 .
14. د. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981 .
15. د. مها قصرأوي ، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس، الأردن، 2004 .
16. د. يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارس ، بيروت ، 1990 .
17. د. صدق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا ،1994،
18. د. محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010 .
19. رشيد بن يمينة، بواكير الرواية الجزائرية : دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب الحكاية العشاق، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
20. الرواية العربية، محمد صالح الشنطي، ط 1، دار الأندلس، حائل، 2004، ص:123. وينظر ايضا: بناء العالم الروائي ص: 198. وينظر ايضا: بداية النص الروائي مقارنة لآليات تشكل الدلالة، ص: 105.
21. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 1997.
22. سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، دار التونسية للكتاب، د ط،.
23. عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1993.
24. في الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتمييز الخطاب، د. يمنى العيد، دار الادب بيروت، 1998م.

25. قصي جاسم أحمد الجابوري، المكان في رواية تحسين المكاني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2015-2016.
26. قيس كاظم الجنابي ، معجم شعراء العراق في القرن العشرين: 1900 - 2000م، بابل: دار الفرات للثقافة والإعلام، ج1. 2023.
27. لطفي زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 2002، ص 33.
28. محبوبة مُجدي مُجد أبادي، جمالية المكان في قصص سعيد حورانية، وزارة الثقافة، ط1 ، دمشق ، 2011.
29. مُجد بوعزة، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، ط1 ، 2010.
30. مُجد عزام، فضاء النص الروائي: مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار والنشر والتوزيع، ط1، سورية، 1996 .
31. محيد حميداني، بنية النص السردي : من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.
32. مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م.
33. مكّي نورمان ، الزمن في شعر خليل حاوي ، مجلة الأقلام ، العراق ، ع 5 ، 1989.
34. مها حسن القصراوي، بناء الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002 .
35. ياسين نصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1986.

1. الرواية " ذكريات على تلال مكة " مُجَّد، آمنة ، دار التعارف للمطبوعات،بيروت ،ط2، 1980.

2. الجيلالي الغراي، عناصر السرد الروائي، رواية السيل لأحمد التوفيق نموذجاً، علم الكتب الحديث،ط1، الأردن ، 2016.

المراجع باللغة الأجنبية :

1. توما شوفسكي ، نصوص الشكلايين الروس .

2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي: بألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية و اللاتينية، دار الكتاب، بيروت(لبنان)،ج2، 1982.

3. جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: مُجَّد عزام، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط 2، 1997.

4. جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر عابد غزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2003.

5. غاستون بلاشر، جمالية المكان، تر:غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984.

6. فورستر ، أركان القصة ، ترجمة : كمال عيَّاد ، دار الكرنك ، القاهرة ، 1983 ، 53 .

7. بارت ويليام ، جدلية الزمن ، ترجمة : صالح الحاج علي ، مجلة الثقافة الأجنبية ، دمشق ، ع 22 ، 1996 .

8. توما شوفسكي ، نصوص الشكلايين الروس ، ترجمة : إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1998 .

9. هانز ميرهوف ، الزمن في الأدب ، ترجمة : د. أسعد رزوق ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1972 .

10. جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ترجمة : عابد خازندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003 .

المواقع الالكترونية :

1. موقع مؤسسة الصدرين للدراسات الإستراتيجية :

<http://alsadrain.com/bentalhoda/index.htm>.

2. منتدى المنى والأرب :

<https://www.arabna312.com/vb/showthread.php?t=7761>

، 11:15 PM جوان 2010 .

3. موقع السعادة الأزلية : <https://saadat.yoo7.com/t3609-topic> ، 08

أفريل 08، 2015، 3:57 pm .

المخلص:

تناولت هذه المذكرة دراسة البنية الزمكانية في رواية "ذكريات على تلال مكة" للكاتبة آمنة محمد الصدر، بالتركيز على كيفية تفاعل الزمان والمكان مع عناصر السرد الروائي، وتأثيرهما في تشكيل الأحداث والشخصيات، وفي توجيه الرؤية الفكرية والوجدانية للمؤلفة.

اعتمدت الدراسة على تحليل معمق لأبعاد الزمان والمكان، بوصفهما عنصرين فاعلين في بناء الخطاب الروائي، حيث شكّل المكان في الرواية، وخاصة مكة المكرمة، فضاءً روحياً وتاريخياً، يحمل دلالات رمزية وثقافية ترتبط بالذاكرة الدينية والهوية الإسلامية. أما الزمان، فقد تجلّى عبر مستويين: الزمان التاريخي المرتبط بسياق الأمة الإسلامية وتحولاتها، والزمان الذاتي الذي يعكس تطور التجربة الشخصية والروحية للراوية.

الكلمات المفتاحية: البنية، الزمان، المكان، ذكريات على تلال مكة، آمنة محمد الصدر.

Summary:

This thesis explores the spatio-temporal structure in the novel "Memories on the Hills of Mecca" by Amina Mohammed Al-Sadr, focusing on how time and space interact with narrative elements and influence the development of events and characters, as well as the author's intellectual and emotional vision.

The study is based on an in-depth analysis of the dimensions of time and space as two active components in the construction of the narrative discourse. In the novel, space—particularly Mecca—emerges as a spiritual and historical setting, rich in symbolic and cultural significance tied to religious memory and Islamic identity. Time, on the other hand, unfolds on two levels: historical time, reflecting the broader context of the Islamic nation and its transformations; and personal time, which mirrors the narrator's spiritual and emotional journey.

Keywords: structure, time, space, Memories on the Hills of Mecca, Amina Mohammed Al-Sadr.